سوريتنا
www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com
السنة الثالثة | العدد (145) | 29 حزيران 2014

في اليوم العالمي لمساندة ضحايا التعذيب

نحو سورية خالية من جرائم التعذيب

الصحفيان محمد طعماني، حازم المحمد
يلتحق بقافلة الشهداء الإعلاميين

الخذلان الكبير
سلسلة تنشرها سوريتنا عن وحدة تنسيق الدعم 6

"معركة الأنفال"
مئة يوم من الأسئلة الصعبة

حوار مع حسن عبد العظيم المنسق العام لهيئة
التنسيق الوطنية لقوى التغيير الديمقراطي

اللوحة عمل بعنوان: الزنزانات
للفنان السوري جابر العظمة

بعد فشلها في وقف قتل السوريين
الأمم المتحدة تفشل أيضاً في وقف تعذيبهم

■ ملف الإخبار من إعداد: زليخة سالم

تحتفل الأمم المتحدة الجهة المخولة بالعمل على تنفيذ الاتفاقيات الأممية باليوم الدولي لمساندة ضحايا التعذيب الذي يصادف 26 حزيران، رغم فشلها الذريع في ردع نظام الأسد عن ممارسة أقسى وأشد أنواع التعذيب وصنوفه ضد المدنيين، وفشلها في إحالة ملف التعذيب الذي يحتوي على عشرات الآلاف من الوثائق والصور إلى محكمة الجنايات الدولية لمحاسبة مرتكبي جرائم التعذيب والقتل.

أكثر من ٢ مليون إنسان سوري قد خاضوا تجربة الاعتقال، ولا يزال أكثر من ٢٥٠ ألف منهم يعانون حتى اللحظة في تلك الأقبية، يتعرضون للموت يومياً عشرات المرات، بالإضافة إلى عشرات الآلاف الذين فقدوا حياتهم تحت التعذيب، حتى تحول خبر الشهداء تحت التعذيب إلى خبر يومي.

وتقضي اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللا إنسانية أو المهينة التي اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في 10 كانون الأول من عام 1984، وبدء تنفيذها في 26 حزيران 1987، بأن تتخذ كل دولة طرف إجراءات تشريعية أو إدارية أو قضائية فعالة أو أية إجراءات أخرى لمنع أعمال التعذيب في أي إقليم يخضع لاختصاصها القضائي.

ولا يجوز التذرع بأية ظروف استثنائية أيا كانت، سواء أكانت هذه الظروف حالة حرب أو تهديدا بالحرب أو عدم استقرار سياسي داخلي أو أية حالة من حالات الطوارئ العامة الأخرى كمبرر للتعذيب، كما لا يجوز التذرع بالأوامر الصادرة عن موظفين أعلى مرتبة أو عن سلطة عامة كمبرر للتعذيب.

وتضمن كل دولة طرف بالاتفاقية أن تكون جميع أعمال التعذيب جرائم بموجب قانونها الجنائي، وينطبق الأمر ذاته على قيام أي شخص بأيه محاولة لممارسة التعذيب وعلى قيامه بأي عمل آخر يشكل تواطؤا ومشاركة في التعذيب، وتجعل كل دولة طرف هذه الجرائم مستوجبة للعقاب بعقوبات مناسبة تأخذ في الاعتبار طبيعتها الخطيرة.

واقع الأمم المتحدة العاجز والمثير للجدل أثار مئات الأسئلة لدى السوريين، حول ما فعلته للمعتقلين في سورية خلال أكثر من ثلاث سنوات لتنفيذ هذه الاتفاقية، سوى القلق والإدانة، على الرغم من أن منظماتها المعنية تقدم التقرير تلو التقرير عن حجم التعذيب الذي تعرض له الناشطون في أقبية النظام بالوثائق والصور والشهادات الحية.

وأكدت اللجنة السورية لحقوق الإنسان أن سورية تعد واحدة من أسوأ الدول في العالم استناداً لسجلها في ممارسة التعذيب بصورة وحشية وممنهجة، بحق المعتقلين والمحتجزين تعسفياً، وأن التعذيب الممنهج في السجون ومراكز الاعتقال السورية يعود إلى نحو 51 عاماً، منذ وصول حزب البعث إلى السلطة، ولكنه استخدامه أصبح أكثر توسعاً ومنهجية منذ نهاية السبعينيات وحتى الآن.

وأوضحت اللجنة في تقرير لها بهذه المناسبة أن التقارير الدولية قد حفلت على مدار العقود الماضية بتوثيق ممارسات التعذيب على يد فروع الأمن المختلفة في سورية، وبشهادات مطوّلة من سجناء سابقين عن هذه الممارسات، كما قام عدد من الحقوقيين بمحاولات لحصر أساليب التعذيب المستخدمة في السجون ومراكز الاعتقال السورية، والتي وصلت إلى حوالي 40 أسلوباً.

عمل للفنانة السورية عزة أبو ربيعة

وقالت: منذ اندلاع الاحتجاجات الشعبية المناهضة لنظام الأسد، شهدت السجون ومراكز الاعتقال السورية ارتفاعاً غير مسبوق في أعمال التعذيب، حيث أشار كل المعتقلين الذين أفرج عنهم إلى ممارسة التعذيب بحقهم، وممارسة التعذيب على الأشخاص الآخرين الذين اعتُقلوا معهم، وأيدّ تلك الشهادات منشقّون من أجهزة الأمن ممن شهدوا أو شاركوا في تعذيب المعتقلين وإساءة معاملتهم، وهو أمر لم يكن موجوداً في أي من الفترات التي سبقت اندلاع الثورة.

وأشارت اللجنة إلى أدلة إضافية لممارسات التعذيب وهي الأفلام المصورة التي يقوم بها الجنود والشبيحة بتصوير أنفسهم خلال عمليات التعذيب، من باب التسلية والتفاخر، وتصل إلى الإعلام إمّا من خلال رفع الفيديوهات على الإنترنت من قبل الموالين للنظام، أو بعد مقتل أحد الجنود، ووقوع جهاز الهاتف المحمول بيد معارضين للنظام، حيث أظهرت هذه الفيديوهات، والتي اصطُلح على تسميتها «بالفيديوهات المسرّبة»، معلومات واسعة عن التعذيب الذي يتعرّض له الموقوفون، وأساليبه والقائمون عليه.. الخ، وهي معلومات لم تكن متوفرة في أي مرحلة سابقة في سورية، ولم تكن المنظمات الحقوقية تتخيّل أن تحصل على فيديوهات توثّق لعمليات التعذيب بشكل كامل، بما فيه صور الجناة وأسمائهم.

وجاء في التقرير: منذ بدء الثورة السورية وحتى الآن تمّ رفع المئات من الفيديوهات المسرّبة، والتي تظهر قوات الأمن والشبيحة وهي تقوم بتعذيب المدنيين والعسكريين، وتعذيب الأطفال والنساء، واستخدام أساليب مذلة، بما في ذلك إجبارهم على تقبيل أحذية الجنود، وإجبارهم على السجود لصورة الرئيس، أو إجبارهم على القول بأنه لا إله إلا بشار الأسد، كما قام الجنود أنفسهم بتوثيق عمليات الاغتصاب التي قاموا بها.

وتُعدّ جريمة التعذيب من أصعب الجرائم من ناحية التوثيق، حيث لا يمكن الوصول إليها وقد سُجّلت 212 حالة وفاة تحت التعذيب في عام 2011، بينما سجّلت 865 حالة في عام 2012، إلاّ أن التوقعات تشير إلى أن الأرقام قد تزيد بعشرات الأضعاف عن هذا الرقم، إلاّ أن التأكّد من الأرقام في الوقت الراهن قد يكون مستحيلاً، حيث أن معظم حالات الاعتقال تتمّ بدون أي سند قانوني، ولا يمكن تسجيلها، وبالتالي فإنّ عدداً كبيراً من المعتقلين يمكن تصنيفه ضمن المختفين قسرياً، ولا يمكن التأكد من مصيرهم.

وفي الحالات التي تمّ توثيقها، فقد سُلّمت الجثث إلى الأهالي لدفنها، ويظهر عليها آثار التعذيب القاسي، بما في ذلك الكيّ والصعق الكهربائي، وقطع بعض أجزاء الجسم، كما حصل في حالات كثيرة، مثل حالة الناشط غياث مطر، والذي سُلّمت جثته إلى أهله يوم 2011/10/9، بعدما تمّ استئصال حنجرته ووضعها بكيس بلاستيكي، وحالة الطفل حمزة الخطيب، والذي تم تسليم جثمانه لأهله بتاريخ 2011/5/21، وقد تمّ قطع عضوه التناسلي، بالإضافة إلى تعرّضه لتعذيب قاسٍ.

وفي 2014/1/20 نُشر عددٌ من صور مسربة، مما مجموعه 55 ألف صورة لأحد عشر معتقلاً قُتلوا تحت التعذيب في فرع أمني واحد، ضمن تقرير حقوقي دولي وثّق هذه الصور وتأكّد من مصداقيتها. وقد تمّ تسريب الصور من خلال الضابط المسؤول عن تصوير الجثث، والذي انشقّ لاحقاً، وأحضر الصور معه، وتمّت مقابلته من قبل اللجنة ثلاث مرات، ووصفته بأنّ مصدر جدير بالثقة.

وقد وفّرت المواد المسربة أدوات توثيق لم تكن متوفّرة في السابق، بما يُمكّن من محاسبة الجناة أمام محاكم مختصة، كما مكّنت الوثائق المسرّبة من توثيق أسماء الجناة وأسماء الضحايا، وتوثيق وسائل التعذيب،

وتوثيق تسلسل القرار في تنفيذ عمليات التعذيب.

وقد وثّق تقرير لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بسوريا، والذي قُدّم لمجلس حقوق الإنسان يوم 2014/2/12، هذه الممارسات، وأشار إلى أن التعذيب وإساءة المعاملة تُمارَس عادةً في مرافق الاحتجاز الرسمية، ولا سيما لدى أجهزة المخابرات مثل فرع الأمن السياسي في حلب، وفرع المخابرات العسكرية 227، وفرع المخابرات العسكرية 215، وفرع المخابرات الجوية في المزة، وفرع الشرطة العسكرية في القابون، وسجن صيدنايا في دمشق، وسجن غرز المركزي في درعا، وفرع المخابرات العسكرية في حمص. وما زالت أساليب التعذيب التي تشمل الضرب المبرح على الرأس ومختلف أنحاء الجسد، والتعليق من الذراعين لفترات طويلة، والتعذيب الجنسي، مستمرة كما سبق أن وثقتها اللجنة. وقد ظهرت على أجسام الضحايا إصابات تدل على نمط من التعذيب.

وتُشير شهادات المعتقلين، والمواد المسرّبة التي توثق عمليات التعذيب، إلى أن أجهزة الأمن السورية لا تتورّع عن استخدام أي أسلوب وحشي لتعذيب المعتقلين، بما في ذلك الضرب المبرح بكل الأدوات، والصعق الكهربائي، واقتلاع أعضاء بشرية، وخاصة الأعين، واغتصاب السجين، وتعذيب الأعضاء التناسلية، والخنق، والحرمان من النوم، وبالإضافة إلى التعذيب المباشر، فإنّ أجهزة الأمن السورية تقوم بممارسة التعذيب المستمر طيلة فترات الاعتقال، من خلال الأوضاع الصحية والبيئة الرديئة داخل أماكن الاحتجاز، والحرمان من الطعام، مما أدّى إلى وفاة عدد كبير من المعتقلين نتيجة لتفشي الأمراض داخل السجن أو بسبب نقص الغذاء.

وقد أظهرت الصور المسربة لضحايا التعذيب أن معظم السجناء يُعانون من هزال شديد، وأنّ نقص الغذاء قد يكون سبب وفاتهم. كما أظهرت صور نشرها الصحفي المؤيد للنظام شادي حلوة من داخل سجن حلب المركزي بتاريخ 2014/5/22 سوء الأوضاع المعيشية والصحية داخل السجن، وأن السجناء يُعانون من هزال شديد، بالإضافة إلى وجود أطفال داخل السجن.

كما يُحرم السجناء والمحتجزون من كافة الحقوق السياسية والمدنية والقانونية، بما في ذلك الحق في معرفة التهمة التي اعتقلوا من أجلها، والحق بعرضهم على محكمة، والحق في توكيل محام، والحق في الاتصال بذويهم.. إلى غير ذلك من الحقوق الأساسية المتعارف عليها في القواعد الدنيا لمعاملة النزلاء، ولا تقتصر سياسة التعذيب الممنهج الممارسة في مراكز الاحتجاز على ممارسة التعذيب بحق المعتقل، بل يمتد ذلك إلى أسرته، حيث يتم اعتقال أفراد الأسرة « بما في ذلك الأطفال » وتعذيبهم، واغتصابهم أمام السجين، من أجل إجباره على الإدلاء بالمعلومات التي تريدها سلطات الاعتقال.

تُظهر كل الانتهاكات والجرائم التي يقوم بها النظام السوري عدم اهتمام مرتكبي الجرائم بإخفاء جرائمهم، بل والتفاخر بها وتوثيقها ونشرها من قبلهم، ويعكس هذا التوجّه المستمر من طرف النظام ومؤيّديه الأثر الذي تركه غياب القانون الدولي عما يحدث في سورية، وغياب الإرادة الدولية لمحاسبة مرتكبي الجرائم، وهو الأمر الذي أدركوه بشكل واضح، ويتصرّفون بناء عليه.

وحذرت اللجنة السورية لحقوق الإنسان من خطورة تجاهل المجتمع الدولي للانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان في سورية، وأكدت أن غياب المحاسبة بحق مرتكبي الجرائم في سورية، والدفع باتجاه إعادة إدماجهم في العملية السياسية سيُساعد في اتساع نطاق العنف في سورية والمنطقة، وانهيار منظومة القانون في المنظومة القيمية للفرد السوري، وهي مسؤولية ينبغي أن يتحمل المجتمع الدولي عواقبها.

الصحفي نصر الحوراني "محمد طعماني" يلتحق بقافلة الشهداء الإعلاميين

استشهد مراسل وكالة "سمارت" السورية للأنباء محمد طعاني الملقب بـ "نصر الحوراني" متأثراً بجراح أصيب بها في قصف جوي على حي العباسية بدرعا الأسبوع الفائت، حسبما أفاد مكتب "سمارت" هناك، وقال المكتب إن مراسل الوكالة توفي بعد فترة غيبوبة دامت نحو ستة أيام في مستشفى "الأميرة بسمة" بالأردن.

وأوضح أنّ طعماني أصيب بنزيف في الدماغ وشظايا في مناطق مختلفة بالصدر والبطن، إحداها قريبة من القلب، إضافة إلى كسر بالفخذ وخلع في الحوض.

وأشار المكتب إلى أن المراسل كان يصور قصف الطيران للأبنية السكنية في حي العباسية، من سطح بناء مكون من ثلاث طوابق، دمر بشكل كامل لاحقاً، بعد سقوط برميل متفجر عليه.

ودفن الشهيد محمد طعاني في بلدة سحم الجولان بتاريخ 27 / 6 / 2014، مسقط رأس والدته، حسب وصيته.

الناشط الإعلامي حازم المحمد، أبو نورس يلتحق بقافلة الشهداء الإعلاميين

نعى المركز الإعلامي في مدينة تلبيسة استشهاد الناشط الإعلامي حازم المحمد، أبو نورس أثناء تغطيته للمعارك على جبهة أم شرشوح.

والشهيد حازم المحمد كان أول معتقل في تلبيسة بتاريخ 26/ 3 / 2011 على اثر مشاركته في المظاهرات، وشارك في الدفاع عن مدينته ورفض الخروج منها خلال الاجتياح الأول والثاني للمدينة، وصوّر الاعتقالات والمداهمات فيها، رغم التهديدات التي تعرض لها.

افتتاح منشأة الرعاية الصحية الأساسية في مخيم الزعتري للاجئين السوريين في الأردن

افتتحت الأسبوع الماضي منشأة الرعاية الصحية الأساسية لمخيم الزعتري للاجئين السوريين في الأردن الذي يستضيف حوالي 90 ألف لاجئ بدعم من حملة «القلب الكبير» للأطفال السوريين اللاجئين

ويأتي الدعم الذي تقدمه حملة «القلب الكبير» للعيادة الصحية كجزء من منحة بقيمة 5 ملايين دولار أميركي تهدف إلى دعم جهود المفوضية السامية لشؤون اللاجئين في القطاع الصحي في الأردن.

ونقل مركز أنباء الأمم المتحدة عن اندرو هاربر، ممثل المفوضية في الأردن قوله: إنشاء العيادة لتوفير الخدمات لمن فروا من ويلات الحرب في سورية يشكل خطوة أخرى في المسار الصحيح، موضحاً أن الفريق الطبي الذي يعمل عبر منظمة غير حكومية أردنية، وهي جمعية العون الصحي الأردنية قادر على تأمين أعلى مستوى من الرعاية الصحية على مدى 24 ساعة في اليوم.

وتعمل هذه المنشأة على مدى سبعة أيام في الأسبوع وتستقبل حوالي 500 إلى 600 مريض في اليوم، وتتضمن الخدمات التي يقدمها المركز الرعاية الصحية الأولية والصحة النفسية والصحة الإنجابية بالإضافة إلى خدمات التأهيل الطبي والتغذية وإدارة الأمراض المزمنة غير المعدية وخدمات الإحالة.

نساء في منشأة الرعاية الصحية الأساسية في الزعتري

وقد زُوِّد المركز الصحي بمختبر مركزي وقسم للطوارئ وقسم لخدمات ما بعد الولادة ومرافق مخصصة للصحة العقلية وإعادة تأهيل ذوي الإعاقة بالإضافة إلى صيدلية ومخزن طبي.

وقالت مريم الحمادي: المديرة المساعدة لحملة «سلام يا صغار» إن «الاحتياجات في مجال الصحة هائلة في المخيم خصوصاً بين النساء والأطفال الذين يشكلون غالبية سكان المخيم»، وأضافت أنه «نظراً للحالات البالغة الضعف التي تُصادَف في المخيم، يعتبر الدعم المعزز من المجتمع الدولي ضرورياً لضمان تلبية الاحتياجات الماسة في مجال الصحة بشكل مناسب.

وكانت الحكومة الإماراتية تعهدت في نيسان الماضي بتقديم مبلغ 5 ملايين دولار أميركي دعماً للمفوضية في الأردن وذلك في مجالَي الرعاية الصحية والمياه والصحة العامة والنظافة. ويبلغ عدد اللاجئين السوريين المسجلين حالياً لدى المفوضية في الأردن 600 ألف لاجئ.

سورية تحتل موقع أفغانستان وتتقدم كأقل دولة تنعم بالسلام في العالم

أزاحت سورية أفغانستان عن الموقع الذي احتلته لسنوات طويلة كأقل دولة تنعم في السلام في العالم وتقدمت عليها بحسب مؤشر السلام العالمي الذي صدر مؤخراً قبل اندلاع الأحداث في العراق.

وأشار التقرير إلى أن سورية حلت هذه السنة محل أفغانستان كأسوأ دولة في العالم على هذا الصعيد، والعراق والسودان واليمن ولبنان بين الأسوأ عربياً أيضاً.

واحتفظت أيسلندا بمكانها كأكثر الدول تمتعاً بالسلام، بالإضافة إلى 6 دول أوروبية وكندا وأستراليا، التي احتلت المراكز العشرة الأولى كأكثر دول تتمتع بالسلام على أراضيها.

أما العراق فقد جاء في المركز الرابع كأقل الدول تمتعاً بالسلام، وذلك قبل أيام من بدء الأحداث العراقية الحالية، التي قد تؤثر على تلك المرتبة.

وقد حلت الولايات المتحدة في المرتبة الـ101 ربما بتأثير تفجيرات بوسطن الأخيرة، بينما احتفظت روسيا بموقعها الـ152 وجاءت بريطانيا في المرتبة الـ47.

يصدر المؤشر عن معهد الاقتصاد والسلام، ويعتمد 23 معياراً، أبرزها الحفاظ على الأمن والسلامة، ومدى التأثر بالصراعات الداخلية والخارجية، فضلاً عن مدى «عسكرة» الدولة وتسلحها، ويقيس التقرير قوة المواقف والمؤسسات والهياكل في الدول في دعمها للسلام، وهو ما يوفر إطاراً لتحديد قدرة أي دولة من خلال مؤسساتها على القدرة بالتكيف والحفاظ على مجتمع سلمي.

ويصنف التقرير الدول ضمن 5 تصنيفات، يمنح أفضل تصنيف فيها (منخفض جداً) نقطة واحدة، وهي الدول التي يثق مواطنوها بغالبيتهم ببعضهم بعضا وبالحكومة وتشهد مستويات منخفضة جدا من تواجد قوات الأمن الداخلي، والتصنيف الثاني (منخفض) الذي يمنح نقطتين للدول التي يسودها مناخ إيجابي عام من الثقة بين المواطنين والحكومة، وثلاث نقاط للتصنيف (المتوسط) الذي تتوافر فيه درجة متوسطة من الثقة بين المواطنين والحكومة، وأربع نقاط للدول ذات التصنيف (العالي)، والتي تعاني من ارتفاع كبير في عدم الثقة بين المواطنين والحكومة وارتفاع مستويات تواجد عناصر الأمن الداخلي، أما التصنيف الأخير (العالي جداً)، فيمنح خمس نقاط للدول التي تعاني من ارتفاع كبير جدا في انعدام الثقة بين المواطنين والحكومة، ويكون مواطنوها حذرين جدا في تعاملهم مع الآخرين، فضلاً عن ارتفاع معدل انتشار قوات الأمن فيها، وهي المجتمعات التي يصفها التقرير بأنها) مجتمعات مغلقة).

هذا وبلغ تقدير الآثار الاقتصادية لاحتواء العنف العالمي والتعامل مع تداعياته خلال العام الماضي 9.8 تريليونات دولار أميركي بحسب المؤشر، يعادل هذا الرقم نسبة 11.3 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، ويوازي ضعف حجم 54 دولة في الاقتصاد الإفريقي.

الكـــرة والحـــرب

■ ياسر مرزوق

فـي احتفاءٍ بالمـزاج الكوني الذي يسـحره البرازيليـون برقصهم وغناءهم واسـتخدامهم للجسـد وتطويعـه، ظهـرت اللحظـة الأمميـة، لحظة افتتـاح المونديـال، حيال خـلاف واتفاق علـى تنظيـم الخـلاف في وقـتٍ واحـد، ليبدو العالم لسـاعاتٍ قليلة في مظهر الأمة الواحدة، نوعاً من التواطؤ المنظم على انتزاع كرة القدم مـن القومية والعنف، وجعلهـا لحظةً تمعن في الكرنفالية، حتـى لتتخذ طابعـاً تنكرياً، يغطي الآلام التي تعيشها البشرية المتعثرة.

كرة القدم حرب كلاسـيكية، لكنها في حال تداخـل الفريقين، حربٌ أهليـة أيضاً، واختلاط أنـواع الحروب فيها وامتداده على رقعة الملعب، يخاطبـان وتائـر العنـف وموجاتـه الكثيرة في نفوسنا، فكيف والفريق المقاتل قد يحمل علم بلدنا، وواقع الحال أن مجرد الاتفاق على متابعة هـذه الحـرب بالتلفزيـون يعني أن كـرة القدم أقربٍ إلى تنفيس العنف منها إلى العنف وأشـبه كثيراً بمسرحة غريزة القتل منها بإطلاقها.

قال الروائـي والأكاديمـي المعروف لويس غارسـيا غونزاليـس، فـي مقـال لـه نشـرته صحيفة إلإسبكتادور الكولومبية، إن كرة القدم ربما بدأت كلعبة، لكنها أصبحت بالنسبة للناس بديـلاً عن كثير من جوانـب الحياة، بما في ذلك السياسـة والحرب، وأشـار غارسـيا إلى أنه في البدايـة، لعـب الناس كـرة القدم مسـتخدمين الحجـارة. «كانـت لعبـة مـن أجـل المتعـة منذ البداية، وشكّلت نوعاً أشبه بالمنافسة بين رجال الكهـوف. ثم ظهـرت التكتيكات واسـتراتيجيات اللعب. وفـي وقت لاحق، أصبحت فنّـاً ورياضةً ومهنـةً. وباتـت تسـيطر الآن على جزءٍ هائـل من المجتمـع، تأرجحه يميناً ويساراً».

الروائـي المجري «جيسـوالدو بوفالينـو» يفسـر عشـق العالـم للمونديـال بمـا يلـي: « إن إدمـان المعانـاة يدفـع النـاس لعيـش الأحداث السـعيدة بطريقة مفرطة غيـر طبيعيـة. وبالتالـي، فـإن ما ينبغـي أن يولّـد السـعادة يـؤدي، في مفارقة رهيبة، إلى المأساة «، أمـا أمبرتو إيكـو فيعرفها بوصفها «أسهل بديل للحوار السياسي».

السـيناتور الأميركـي الراحل ويليـام فولبرايـت وفـي كتابـه «ثمن الإمبراطوريـة» الصادر عام 1989، يقدم توصيفاً لعلاقة الكرة بالسياسـة، وتحديداً المفارقة بين لعبـة الكـرة والصـراع الأميركـي - السـوفييتي فـي مرحلـة الحرب البـاردة فيقول: « إن هـذا الصراع لا يمكن أن يكـون مماثلاً للتنافس حول من تكون له الكلمة العليا في ملعـب لكـرة القـدم، وعلى عكس التنافـس الرياضي الـذي لا يؤذي أحداً، وإنما يستمتع الجميع به، فإن حـدة التنافـس الدولي ليسـت من دواعي المـرح، وخصوصاً في ظل انتشار أسلحة الدمار الشامل «.

كما أن حدث المونديال بحد ذاته يعد تزويراً للواقع، كأن يبدو النظام القمعـي والمغلـق وهو يسـتقبل المونديـال نظاماً منفتحـاً وملوناً، وتبـدو الأمة موحدة وراء علمها ونشـيدها، فيما تتسـتر خلافاتها وتغيب تناقضاتها، خصوصاً أن الجميع على تمايزهم، يتسـاوون في مشـاهدة اللقطة التلفزيونية نفسها.

الباحـث السـوداني أحمد حسـن أحمد وفي كتابه « كرة القدم في سياق الحراك الاقتصادي والسياسـي والاجتماعـي «يقـول «ظاهرة كرة القـدم هـي أكثـر الظواهـر بـروزا فـي الحياة الاجتماعية للمجتمعات الحديثة منذ نهاية القرن التاسع عشر مرورا بالقرن العشرين والى الوقت الحاضـر بل لا تزال تـزداد زخما مـع الايام وقد اتسـع انتشارها مع وسـائط النقل الحديثة إلى جميـع دول العالم ونالت بـلا منازع صفة اللعبة الشعبية الاولى.»

يميـل جمعٌ مـن المثقفين سـنوياً باقتراح منح جائـزة نوبل للسـلام للفيفا، علـى اعتبار كرة القدم لعبة تفريـغ الطاقات الايجابية ولغةً للحوار بين الشـعوب، ويرى فريـقٌ آخر أنه مع تطور الأحـداث والصراعـات الفرديـة والنوادي وتأثيـرات الاسـتثمار المالـي وشـراء النـوادي واسـتخدام الأحزاب والسياسـيين لتلـك اللعبة قـد حولها من لعبـة ايجابية تنافسـية حرة إلى لعبة سـباق نحو النصر تشـبه طبيعة الحروب، كمـا تشـكل المباريـات برأيهم مناسـبةً لإحياء الخصومات الوطنية واسـتحضار أشباح الحروب الماضية، فحتـى يومنا هذا مازال الفرنسـيون والألمـان يلعبون علـى خلفية الحـرب العالمية الثانيـة، وأثناء نهائيـات كأس الأمم الآسـيوية لعام 2004، التي وضعت الصين في مباراة ضد اليابـان، ارتدى مشـجعو الفريـق الصيني أزياءً عسكرية تشـبه تلك التي كانت ترتديها القوات اليابانية أثناء ثلاثينيات القرن العشـرين، وذلك للتعبيـر عن عداوتهـم للفريـق الياباني. ولوح مشـجعون صينيون آخـرون بلوحـات مخطوط عليهـا الرقم ثلاثمائة ألف، في إشـارة إلى عدد الصينيين الذين قتلهم الجيش الياباني في عام 1937.

ولعل الحادثة الأكبر في العالم، هي الحرب التـي وقعت بين دولتي السـلفادور وهندوراس والتي سـميت «حـرب كـرة القـدم»، وقدعانت العلاقات بين الدولتين توتراً واضطرابات كبيرة قبـل المباراة، فالسـلفادور الرازحـة تحت حكم الإقطـاع عـام 1969 والذي سـيطر علـى كافة الأراضي الصالحة للزراعة، مما دفع لهجرة أكثر من 300 ألف من فلاحي السـلفادور الفقراء إلى جارتهـا هنـدوراس، الفقيرة مثلهـا، الأمر الذي أدى إلـى ارتفاع نسـبة البطالة فـي البلاد التي كان سـكانها مليونيـن و233 ألف نسـمة، لكن مساحتها تزيد على 70 ألف كيلو متر مربع.

وزادت الأمـور تعقيـداً بيـن الدولتين قبل المبـاراة، حيـث قررت حكومة هنـدوراس حظر امتـلاك الأراضـي علـى مواطنـي السـلفادور، كمـا طـرد سـلفادوريين عاشـوا فيهـا لأجيال، وعلـى أثرها، انقطعـت العلاقات الدبلوماسـية بيـن البلديـن، ولعبـت وسـائل الإعـلام فـي البلديـن دوراً تحريضيـاً،وفـي تصفيات بطولة كأس العالـم بكـرة القـدم لعـام 1970، دخلت هنـدوراس والسـلفادور فـي مواجهة حاسـمة لتحديد الفريق الذي سـوف يتأهـل إلى المباراة النهائيـة التـي تقـرر إقامتهـا علـى ملعب في المكسـيك وفازت السـلفادور 2/3 في الوقـت الإضافي، فصعدت إلى الدور النهائي للتصفيات.

نـزل الآلاف مـن أهالـي هنـدوراس إلى الشـارع غاضبين، وراحـوا يعتـدون علـى فقـراء السـلفادور المقيميـن عندهـم، وتطـورت الأمـور إلـى مهاجمـة أحياء يقيمـون فيهـا، ممن اضطر معظمهـم للفـرار إلـى بلادهـم تاركيـن ممتلكاتهـم وبيوتهـم، واندلعت الحرب.

وبدأ القتال فجأة برّاً وجوّاً في 14 تموز 1969، وانتشـرت القوات البرية للجيشين على طول الحدود، وبدأ القصـف المدفعي عشـوائيًا من الطرفين علـى القرى والبلدات فـي البلديـن، وانتهكـت طائـرات هندوراس أجواء السـلفادور مرات ومرات، فـردت السـلفادور بهجوم بري واسـع النطاق وتوغلت قواتها لمسـافة زادت علـى 60 كيلومتراً داخـل أراضـي الهنـدوراس، لذلك ردت هنـدوراس بغضب، وقصفت مدينتي سـان سـلفادور وأكابوتل بالقنابـل، فقتلت مئـات المدنيين، واسـتمرت الحـرب 100 سـاعة وانتهـت بقتـل أكثـر مـن 4000 إنسان، معظمهم مدنيون، ومعهم 10 آلاف مشـوّه و120 ألف مشرد، ودمار مئات البيوت والمنشـآت التي تزيـد قيمتهـا اليـوم علـى ثمانية مليارات دولار.

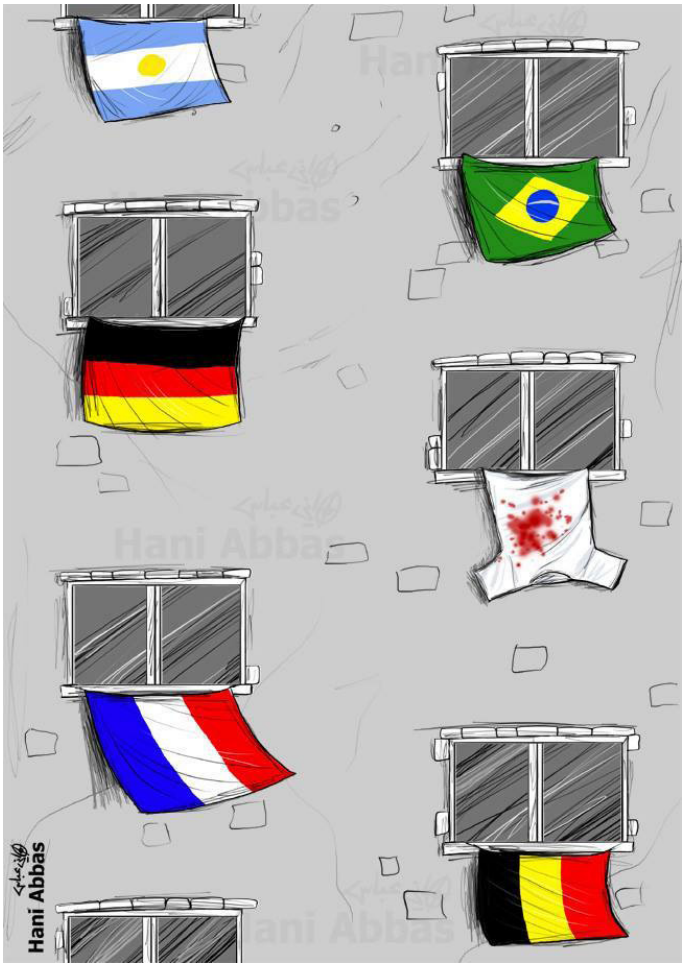

الخـذلان الكبيـر..

سلسلة تنشرها سوريتنا عن كواليس وحدة تنسيق الدعم (6)

اذ تنشر سوريتنا هذه السلسلة من الوثائق والمعلومات حول وحدة تنسيق الدعم التابعة للائتلاف الوطني السوري لقوى الثورة والمعارضة، فإنها تضع بين يدي السوريين جزء يسيراً للغاية من ملفات فساد وإهمال وتقصير جرت بحق الشعب السوري طوال أشهر، في أكثر مراحل تاريخه احتياجاً وقسوة ومرارة، وتؤكد سوريتنا على أنها لا توجه الاتهامات ولا تسيء لأي شخصيات طبيعية أو اعتبارية، وإنما تنشر ما وردها من معلومات، من دون تحليل أو أحكام مسبقة أو رأي من قبلها، وتشير إلى أنها تقف على مسافة واحدة من جميع الأطراف التي ستذكر خلال السلسلة، وتؤكد أيضاً أن توقيت النشر جاء وفق موعد وصول المعلومات إلى الجريدة وهو منعزلاً تماماً عن أي أحداث سياسية أو عسكرية أو تحالفات تتم او تمت بذات توقيت النشر، وفي ذات الوقت تقدم سوريتنا إلى وحدة تنسيق الدعم أو أي جهة أخرى تابعة للإئتلاف الوطني أو غيره حق الرد كاملاً ضمن معايير الصحافة والإعلام بعد انتهائنا من نشر هذه السلسلة.

■ جمع المعلومات وتحليل الوثائق فريق سوريتنا

"سيلاحظ القارئ للمعلومات القادمة أنها لا تتعدى أن تكون رؤوس أقلام فقط، وهذا يعود لسببين، أولهما أن سوريتنا آثرت أن لا تنشر إلا تلك المعلومات التي تأكدت منها بشكل لا يقبل الشك، وثانيهما هو أن أطرافاً وشخصيات عدة رفضت التعاون مع سوريتنا بشكل كاملٍ أو توقفت عن التعاون أو أعطت مواعيد لم تفي بها، خصوصاً بعد التغييرات الأخيرة التي حصلت في إدارة الوحدة."

وحدة VS حكومة

في تشرين الثاني من العام الماضي أعلن الائتلاف الوطني السوري لقوى الثورة والمعارضة تشكيل حكومة مؤقتة رحبت الدول الغربية بها، واعتبرت الخطوة دليلاً جديداً على جاهزية الكيانات السياسية السورية المعارضة، للدخول في عملية تفاوض مباشرة مع النظام في مؤتمر جنيف، منذ ظهور الحكومة التي ترأسها مباشرة أحمد طعمة، ظهرت عقدة قانونية تتعلق بوجود الوحدة وتابعيتها للائتلاف أم للحكومة، العقدة أثارت جدلاً متواصلاً لم ينتهي حتى الساعة، تفاصيل الجدل تلخصت بسؤال واحد:

لمن يقدم المانحون المال، للوحدة، أم للحكومة المؤقتة.؟

الإجابة على هذا السؤال أُجلت، وحل محلها التنافس الكبير بين الكيانين التنفيذيين على الحصول على الدعم واللقاء مع المانحين، ومع أن عدد من الوزارات التي شكلت ضمن الحكومة كلن من المفترض أن تقوم هي بمهام الوحدة كوزارة الإغاثة ووزارة البنية التحتية وزارة المالية ووزارة الزراعة والري إلا أن الوحدة استمرت بعملها دون أي تراجع أو مراجعة، اللجنة السياسية في الائتلاف قررت مؤخراً تشكيل لجنة تقنية لتحديد مهام كل من الوحدة والحكومة وفصل العلاقات بينهما، قرار تشكيل اللجنة أتى بعد قرار الائتلاف بضم الوحدة للحكومة المؤقتة.

منذ تشكيل الحكومة اعتبر المانحون أن الدعم يجب أن يقدم للوحدة، هذا يخفي رغبة سياسية بعدم دعم الحكومة المؤقتة من دول وحكومات غربية وعربية على رأس تلك الأمريكية،رغم إلحاحها على تشكيلها سابقاً، يقول مطلعون على الملف الكامل للتنافس الحاصل بين الوحدة والحكومة، أن المانح الغربي ومن خلفه دول وحكومات عربية وغربية لا ترغب بتقديم أي دعم للحكومة غير ذلك الإعلامي، الذي لا يتخطى الترحيب بتشكيل الحكومة.

تتشبث إدارة الوحدة باستمرار شكلها الإداري المنفصل عن الحكومة (تعتبر الأتاسي وفق معلوماتنا أن الوحدة من الممكن أن تستمر لعشر سنوات قادمة) وتسعى من خلال ما بنته من علاقات مع المانحين حول العالم للمحافظة على وجودها، وعدم ترك المجال أمام الحكومة للدخول في أي نشاط أو عمل أو مشروع يتعلق بالعمل الإغاثي والإنساني في داخل الأراضي السورية، المدير التنفيذي أسامة قاضي والذي استقال قبل أيام فقط كان يردد أنه مع بقاء الوحدة ودعمها حين كان يلتقي بالمانحين.

تقول معلومات سوريتنا أن التنافس بين الوحدة وبين الحكومة يخفي فضلاً عن ما ذكر أنفاً رغبة أعلى من الكيانين، إلا وهي رغبة رئيس الائتلاف أحمد الجربا، الذي لا يريد منح أحمد طعمة رئيس الحكومة المؤقتة المزيد من الصلاحيات أو الأدوات أو القدرات التي تقوي الحكومة وتعزز مكانتها على الساحتين الدولية والمحلية، مما سيعني برأي الجربا تقليص صلاحيات الائتلاف، لذلك يترك الإشكال معلقاً، رغم قرار الائتلاف بالضم، وما قرار تشكيل لجنة تقنية على نسق لجان تشكلها حكومة النظام إلا محاولة لكسب الوقت والمماطلة.

التنافس سبب تبديداً للقدرات المالية القادمة إلى الشعب السوري، وهو الدعم المالي القليل أصلاً، فضلاً عن أن الشرخ الكبير بين الكيانين وصل حتى للمانحين الذين تشتتوا بين الوحدة والحكومة (نعني هنا المانحون الصغار وليس مانحون من وزن واشنطن ولندن).

الغادري موظفة أم لا؟

تتكاثف المعلومات حول دور ما لنغم الغادري في وحدة تنسيق الدعم، إلا أن الثابت الذي تأكدت منه سوريتنا هو أن الغادري امتلكت كلمة نافذة في أروقة الوحدة بالإضافة لبريداً الكترونياً باسمها ضمن البريد الرسمي لوحدة تنسيق الدعم وهو الخاص بالموظفين والعاملين في الوحدة، وكثير من موظفي الوحدة كانوا يظنون أن الغادري هي ضمن طاقم عمل الوحدة، حيث كانت تحضر اجتماعات الوحدة الداخلية وتشارك بها وتقول رأيها وتقدم المشاريع، فيما كانت الاتاسي بدورها تطلب من موظفيها الاطلاع على اقتراحات الغادري وتصوراتها الإغاثية، لاحقاً تم إلغاء البريد الالكتروني الخاص بالغادري، ولم يقدم أي تفسير لتواجدها ضمن مكاتب الوحدة وتدخلها في تفاصيل العمل.

من المعلومات الموثقة أيضاً، أن الغادري كانت تتصل بموظفي الوحدة بشكل شخصي وتطالب بتقديم الدعم لبعض المناطق السورية "اللاذقية تحديداً"، الغادري التي ترأس منظمة "بحر"، كانت تحاول أن تحصل على دعم لمشاريع عن طريق وحدة تنسيق الدعم، وقد تمكنت من الحصول على بعض الدعم، سواء للمجالس المحلية في اللاذقية أو لمنظمات في مناطق مختلفة باسم منظمتها وغيرها.

IN GREEN سوريا بالأخضر

أطلقت وحدة تنسيق الدعم حملة سوريا بالأخضر، الحملة الإغاثية كانت فكرتها مبتكرة ولا تقتصر على إيصال المساعدات الغذائية إلى المحتاجين بالداخل فقط كما جرت العادة في حملات سابقة، بل تهدف إلى التخلص من أكبر أخطاء المعارضة السورية على الإطلاق، وهي سد الفراغ السياسي الذي خلفه سقوط النظام في المناطق المحررة، كان المشروع الذي يقول القائمون عليه إنه بعيداً عن السياسية والعسكرة، يتزامن مع الهزيمة التي لحقت بتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام داعش بداية هذا العام، ما خلق الفراغ من جديد، المشروع كان يحاول أن يشبك مع المجالس المحلية التي لا إشكالات عليها والتي قامت على الانتخاب أولاً.

نذكر هنا أن بعض الشهود يقولون إن فكرة سوريا بالأخضر كنت تهدف إلى تنظيف أسماء القائمين عليها، ويقولون إن الفكرة ما كانت لتظهر لولا رغبة البعض بالتخلص من أشهر عديدة من الإهمال والفوضى والفساد، كما نذكر أن الحملة وضعت تحت تصرف الحكومة المؤقتة وربما تطلق بذات الاسم ولكن بمحتوى آخر في القريب.

القائمون على المشروع اختاروا البدء بسراقب، وفيما تقوم الفكرة على نقطتين أساسيتين أولهما الإسعاف الغذائي لمدة شهرين متتاليين، وثانيهما خلق فرص عمل للعاطلين عنه، من خلال مشاريع ستنفذها المجالس المحلية مثل تأهيل المدارس والمشافي والبنية التحتية، في ذكرى الثورة من هذا العام تمكن فريق سوريا بالأخضر من إدخال مواد غذائية وتجهيزات لوجستية وأدوية ومعدات دفاع مدني وآليات ثقيلة، إلى كفرنبل وسراقب بريف إدلب وذلك في مرحلة الإطلاق الأولى، الفكرة النبيلة والضرورية اعترضها من جديد كل ما تُتهم به وحدة تنسيق الدعم من فساد وفوضى ونزاعات بعيدة كل البعد عن المأساة التي تحتاج إلى تدخل، فضلاً عن سوء الإدارة وتقاطع المصالح المختلفة لجميع الأطراف.

عند الإعداد للمشروع كان الراحل أنور بنود صاحب الفكرة والذي قضى بحادث سير قبل خمسة أيام من إطلاقه، يحاول أن يشكل

فريقاً من موظفي الوحدة، ووضع قائمة بواحد وعشرين إسماً، الأسماء مزجت بين من شارك بالإضراب في نهاية عام 2013 ومن لم يشارك، وكان عدد الذين لم يشاركوا في الإضراب ضمن فريق بنود تسعة أشخاص، كان بنود يود أن ينهي الصراع الداخلي الذي خلق ما بعد الإضراب وتكرس في الوحدة، ويقول الشاهد الذي تحدث لسوريتنا أن بنود عرض المشروع على الأسماء التي اقترحها فواجه رفضاً كبيراً من فريق غير المضربين واتهموه بالترويج لمشروع أمريكي، حيث كان الداعم الأساسي للمشروع هو أمريكا وبالذات في مرحلته الأولى، الشاهد يقول إن هذا الاتهام هو ما أدى لاحقاً إلى توقف المشروع وتدميره بعد أن انتشرت فكرة المؤامرة والتبعية لأمريكا في الداخل السوري، فيما قام عمار دمشقية مسؤول التواصل مع المجالس المحلية بالتواصل مع المجالس المحلية وإخبارهم بأن مشروع سوريا بالأخضر هو مشروع ضد الإسلام وبأنه ذراع أمريكية في الداخل السوري.

الفريق الذي كان على الورق واحد وعشرين اسماً عمل منه على أرض الواقع سبعة موظفين من بينهم بنود، هؤلاء بحسب الشاهد تمكنوا من تأمين الدعم اللازم من جمع معلومات الأرض وصولاً إلى خطط التوزيع والاحتياجات ورواتب الموظفين، وتمكن بنود من الحصول على وعد من سفير المساعدات الإنسانية الأميركية في الشرق الأوسط مارك وورد، التزم فيه الأخير بإعادة تعبئة المستودعات على الحدود التركية السورية كلما فرغت لمدة تسعة أشهر.

في المرحلة الأولى للمشروع كان أسامة قاضي المدير التنفيذي للوحدة (والذي كان من المفترض أن يكون صاحب الكلمة العليا في الوحدة بعد الإضراب)، يعد باستمرار المشروع وتحصينه والدفاع عنه ممن يعملون ضده داخل وحدة تنسيق الدعم، سريعاً صدر قرار بإقالة اثنين من أعضاء الفريق وتحديداً فريقه الإعلامي، حيث أجبر المقالان على توقيع استقالتيهما، القاضي رد بالقول حول سبب الإقالة بأن شركة محترفة هي من قيمت جميع الموظفين واتخذت هذا القرار، فيما كان السبب المعلن لإقالة الموظفين الاثنين هو الكفاءة العالية.

يذكر شاهد تحدث لسوريتنا ما يلي:

أرسل القسم المالي عن طريق الخطأ بريداً إلكترونياً إلى أحد مسؤولي الإعلام في مشروع سوريا بالأخضر، الرسالة تحتوي جدولاً برواتب قسم الإعلام، ليجد أن راتبه الحقيقي وفق ما تقدمه إحدى الجهات المانحة هو 3000 ثلاثة آلاف دولار في وقت يتقاضى هو فيه ألفي دولار فقط، فيما تختلف بقية رواتب الفريق بين ما تقدمه الجهة المانحة وبين ما يتقاضونه فعلاً بذات القدر تقريباً، فيما عرض عليه أحد الموظفين المسؤولين عن الفرق بين الرقمين (يغفل الشاهد اسمه) على ذات الموظف ترقية وعلاوة مقابل صمته.

بعد وفاة أنور بنود بيوم واحد، دعى قاضي فريق المشروع الذي كان قد اقتصر على ثلاثة أشخاص فقط، إلى إجتماع حضره أربعة موظفين في الوحدة يصفهم الشاهد بأشد أعداء المشروع على الإطلاق، هنا يقول الشاهد إن المخاوف من سرقة المشروع وتحويله إلى منصة سياسية بدأت تزداد، يذكر الشاهد من المجتمعين عمار دمشقية مسؤول التواصل مع المجالس المحلية ومحمود داود مسؤول القسم الإغاثي في الوحدة، هنا يقول الشاهد إن النية المبيتة للأسمين كانت تحويل المشروع الذي بدأ ينجح إلى أداة لكسب الولاءات وشرائها في الداخل السوري.

الصراع حول المشروع وفيه لم يتوقف بعد تعيينات قاضي الجديدة، الشاهد يقول إن المرحلة هذه تزامنت تماماً مع ازدياد نفوذ المحسوبين على الأتاسي التي كانت رئيسة فخرية، على مجمل عمل الوحدة وبدء انحسار نفوذ المدير التنفيذي الذي نُذكر بأن رئيس الائتلاف الوطني أحمد الجربا هو من عينه بعد الإضراب، إلا أن غياب قاضي بسبب السفر الطويل قد بدء يترك فراغاً استُغل ممن يخططون للانقلاب عليه.

الشاهد يقول إن المشروع حقق مع الوقت استقلالاً مالياً كبيراً من خلال داعمين عدة، ويتحدث الشاهد عن أن الميزانية الخاصة بمشروع سوريا بالأخضر قد سرقت تماماً، وهي حوالي مئة وخمسين ألف دولار كرواتب لموظفين تم تعيينهم بالداخل، ومئة ألف دولار خاصة بالترويج الإعلامي للمشروع، يقول الشاهد إن الميزانية التي أرسلت من المكتب المالي للوحدة إلى الداعمين بلغت أربعمائة ألف دولار لا ذكر فيها على الإطلاق لمشروع سوريا بالأخضر.

اشتبك الفريق المتبقي من المشروع وهم ثلاثة فقط مع بقية الموظفين المشرفين على إرسال الميزانية، الشباك أجبر قاضي على التدخل فقام بإقالة فريق سوريا بالأخضر وسلمه بشكل كامل لمن يقول الشاهد إنهم من كانوا يخططون لتدميره، أي دمشقية وداود واسم جديد وهو محمد حسنو الذي لا يزال رئيس مجلس مدينة اللاذقية ورئيس قسم المشاريع في الوحدة، قبل أن يموت المشروع بشكل كامل الآن.

تنوه سوريتنا إلى أنها مستعدة لتلقي أي وجهة نظر أو معلومة أو وثيقة من كافة المعنيين بهذا الملف، وهي مستعدة لإطلاع الجهات ذات العلاقة المباشرة بما نشر على مصادر معلوماتها في حال طلب منها ذلك وبشكل يحمي مصادرها أولا وأخيرا، وتؤكد تمسكها بحق الرد الذي يتمتع به كل اسم أو جهة أو مؤسسة ورد ذكرها ضمن هذه السلسلة وأننا على استعداد لإجراء مقابلات ولقاء أي شخص يرغب بالحديث ضمن هذه السلسلة سواء ذكر خلال حلقاتها أم لم يذكر..

ملاحظة: حقوق النشر في وسائل الإعلام السورية غير محفوظة، تحكمها فقط أخلاق المهنة، إن وجدت.

الآلاف ينتظرون، عن ماذا سيقف مخيم اليرموك محايداً؟

■ حمزة السيد - دمشق

ما كانت إلا دقائق بعد أن أُعلن من دخل المخيم عن اتفاق تم توقيعه بين النظام والكتائب المسلحة في داخل المخيم، حتى نفى أنور عبد الهادي مدير الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية من دمشق علمه بأي اتفاق، عبد الهادي قال إن الفصائل الفلسطينية مجتمعة لا تعلم شيئاً عن مفاوضات تم التوصل إلى نهايتها ولم توقع على أي ورقة، كانت الخبر الذي بثته صفحات تابعة لكتائب اليرموك مواقع التواصل الاجتماعي قد إن الفصائل لا علاقة لها بالاتفاق، بعد أربع وعشرين ساعة أكد عبد الهادي الاتفاق وظهر توقيعه ضمن الأسماء التي ذيلت اتفاق تحييد المخيم بسحب التسمية الرسمية له.

كان آخر اتفاق قد أعلن عن التوصل إليه بخصوص اليرموك قد ظهر في كانون الثاني الماضي، طبعاً لم يطبق الاتفاق ولم يرى النور، لكن الذي يميز الاتفاق الحالي هو أنه وللمرة الأولى يتم الإعلان عنه في وسائل إعلام النظام، لكن الميزة الأكبر هي توقيع رئيس فرع فلسطين سيء الذكر عليه، إذ نشر اسم العميد ياسين ضمن الموقعين، هذا العميد الذي خلف العميد سهيل رمضان في رئاسة الفرع قرر وفق إرادة عليا أن يحيد الفصائل الفلسطينية عن التفاوض ثم يجبرها لاحقاً على التوقيع من خلال توقيع واحد لعبد الهادي فقط كممثل عن الفصائل الأربعة عشرة.

بعد ساعات على إعلان التوقيع دكت الفصائل المخيم بقذيفتي هاون بترتا ساقي شاب وحرمت آخر من ساق، كانت رائحة الاتفاق قد وصلت الفصائل التي لا مصلحة لها إلا باتفاق عبرها يجيز لها سلطة مباشرة على المخيم، فخرقت وقف إطلاق النار، فرع فلسطين أخطر الفصائل على الفور بالالتزام بالتهدئة، فيما بدأت الاستعدادات لفتح المخيم.

أنباء الاتفاق أحيت من جديد الأمل لدى الآلاف من الفلسطينيين والسوريين الذي غادروا اليرموك قبل عام ونصف أو الذين عاشوا حصاره قبل قرابة العام، في اليوم التالي للتوقيع تجمع المئات أمام مدخل المخيم بانتظار فتح معبره عند الثانية عشرة ظهراً من يوم الأحد 22 حزيران 2104، عشرات منهم اعتادوا على الوقوف يومياً أمام المعبر سواء كانت هناك رائحة هدنة أم لا، في الداخل كانت الاستعدادات تجري لاستقبل المدنيين العائدين، مرت ساعات النهار ليُعلن أن موعد فتح المعبر لا زال بحاجة إلى استعدادات لوجستية.

أكثر من أربعمئة وخمسين شخصاً معظمهم من النساء تمكنوا من مغادرة اليرموك خلال العام الماضي عبر اتفاقات نفذت بين الكتائب والنظام، لكل منهم قصة من جزئين بين الداخل والخارج، وأغلبهم تركوا خلفهم أمهات وأبناء وأقارب، أم جمال غادرت المخيم في شباط الماضي عبر معبر يلدا، مع رضيعتها البالغة 3 أشهر، وتركت خلفها في اليرموك المحاصر زوجاً وولدين، تقول أم جمال إن رضيعتها تعلمت الكلام قبل المشي «كانت تقول إنها جائعة، هذه الكلمة الوحيدة التي رددتها في البداية، حين خرجت من المخيم وهي على يدي أشترى أخي لها شاورما، كانت تبكي كلما حاولت إبعاد الورق عن الخبز كي لا تأكله، بقيت لثلاثة أشهر تأكل بنهم شديد، اليوم هي بخير لكن خوفي على جمال الذي يبلغ 19 عاماً وهو في اليرموك مع أبيه»، تطمئن أم جمال منذ شباط على زوجها وولديها عبر الهاتف، فالنظام لم يقطع الاتصالات الأرضية في داخل المخيم، أم جمال تخشى أن يقاد ابنها إلى الخدمة الإلزامية الآن إذا ما فتح أبواب المخيم، وتخشى عليه من الموت إذا ما استمر إغلاقه.

نص الاتفاق على تشكيل لجنة سميت بالأمنية تضم خمسين اسماً من الكتائب المسلحة في الدخل مهمتها حفظ أمن اليرموك، الصراع على لائحة الأسماء بحسب الأنباء الواردة من داخل المخيم قد اشتعل، فمن سيكون ضمن اللجنة لن يتمتع بميزات أمنية فقط، بل سيمحى سجله الأمني لدى أجهزة النظام سواء كان قد أرتكب ما يستوجب وجود السجل أم لا، بينما تستعد كتائب أكناف المقدس للانتشار على أطراف المخيم وتحيداً على طول الخط الممتد مع الحجر الأسود لضمان عدم دخول مسلحي الحجر ومقاتليه من جديد.

ما لم ينص عليه الاتفاق هو وضع الناشطين الإغاثيين الذي ينتمون لحوالي عشرة منظمات نشطت في اليرموك طوال فترة حصاره، إذا رغم أن النظام سيصفح على حد قوله عن كل من حمل سلاحاً داخل المخيم طوال الأشهر الماضية، لكنه لا يزال جاهزا لاعتقال الناشطين بتهم كثيرة أو من دونها، ويقول ناشطون في اليرموك إن حوالي مائتي ناشط عملوا في مجالات الصحة والتعليم والإعلام صمت الاتفاق عنهم، ما سيعرضهم إذا ما صدق النظام بما وقع عليه للمسائلة والاعتقال على أقل تقدير، في نص الاتفاق هناك من وقع كممثل عن الناشطين في الداخل، لكن أحد الناشطين قال لسوريتنا إن هذا الاسم لا يمثل إلا نفسه فقط ولم يفوض من الناشطين والمنظمات الفلسطينية.

كما هو حال مئات العائلات تنتظر أم ساري تطبيق الاتفاق بشكل كامل، لا لكي تعود إلى المخيم فحسب بل لتعرف مصير ابنها الذي اعتقل أمام عينيها من عناصر القيادة العامة مطلع العام، إذا تواصلت أم ساري مع قريب لها في القيادة العامة حين كانت تحت الحصار، وأخبرها أن تتوجه إلى ساحة الريجة ومنها عبر الأبنية المدمرة إلى نهاية شارع لوبية حيث يتمركز عناصر القيادة وعناصر شارع نسرين من اللجان الشعبية، حين وصلت هناك خرجت هي واعتقل ساري، تقول «كان المفترض أن نخرج معاً، ابني مدرس في وكالة الغوث ولم يتدخل في السياسة أبداً ولم يحمل سلاحاً، عند الحاجز قالوا لي اذهبي وأخذوا ساري أمام عيني، اتصلت بعد أن غادرت بقريبي وبدوره اتصل بالقيادة، ثم أبلغني أن علي أن ادفع مليون ليرة كي يطلقوه» كان راتب ساري طوال عام تقريباً من عمله كمدرس يحول لحساب بنكي في دمشق، ومجموع الرواتب التي يتقاضها بالدولار يصل لمليون ليرة سورية، تعتبر أم ساري أن هناك من أخبر العناصر بذلك، لكن لا أحد يستطيع سحب المبلغ باستثناء ساري نفسه.

ينتظر الفلسطيني مع السوري من سكان مخيم اليرموك اليوم، فتح معبر المخيم بعد حوالي عام ونصف على إغلاقه، المتاريس رفعت بالفعل من أمام دوار البطيخة وصولاً إلى ساحة الريجة، ورغم أن صحيفة الوطن المقربة من النظام كانت قد قالت إن الاتفاق شهد تعثراً إلى أنها عادت في اليوم التالي لتقول إن التعثر قد أصلح، فيما تزداد الخشية من تعثر جديد قد يودي بأمل الآلاف بالعودة إلى منزلهم المدمرة بل التنقل في منازل الأجرة مرتفعة التكاليف أو مراكز الإيواء أو حتى دول اللجوء، وغيرهم ممن عاشوا جوعاً أودي بحياة مئة وأربعين رجلاً وامرأة وطفلا منهم، فيما يبقى السؤال لدى الجميع على ضفتي المخيم هل سيعني تطبيق الاتفاق تحييد المخيم بالفعل؟ وعن ماذا سيقف المخيم في الحياد؟.

رمضان عدت وبأي حال عدت؟!

■ أنليل فارس - دمشق

يستقبل السوريون شهر رمضان للمرة الرابعة، وهم يرزحون تحت البراميل المتفجرة، ومشردين داخل البلاد وخارجها، في حين تحول 75٪ منهم للعيش تحت خط الفقر، يترقبون حدوث موجة ارتفاع أسعار جديدة، مترحمين على ما كانوا يسمونه ارتفاعاً في الأسعار في الأعوام الماضية، إضافة إلى تواتر ارتفاعات الأسعار المتسارعة جراء الأحداث التي تعيشها البلاد.

ويطغى على حديث سكان دمشق آخر أخبار الأسعار، هل ارتفعت أم انخفضت؟. أين تباع البضاعة بأسعار أقل؟. حتى لو تحمل عناء حملها عدة كيلومترات، فالمواطن السوري وخاصة في دمشق أصبح يعتمد على قدميه أكثر من وسائل النقل، التي تشكل عبئاً كبيراً على السوريين حيث يستهل ثلث دخلهم، بحسب دراسات اقتصادية.

اعتاد السوريون في الماضي أي قبل عام 2011، على أن يكون لشهر رمضان طابع خاص بطقوسه الاجتماعية حيث يكثر التواصل الاجتماعي واللقاءات العائلية والتصدق حتى أنه يكون مناسبة لشراء ثياب جديدة، وللسهرات الرمضانية متعتها الخاصة في دمشق ومختلف المحافظات السورية، وهذا بالطبع يؤدي إلى ارتفاع إنفاق العائلة، ما كان يدفعها إلى الادخار من عام لعام لتؤمن احتياجات هذا الشهر.

لكن بعد نحو أربعة أعوام من القصف والأعمال العسكرية والتهجير والنزوح واللجوء، لم يعد المواطن قادراً على أن يؤمن قوت يومه فكيف سيؤمن متطلبات شهر رمضان.

قال مواطنون لـ«سوريتنا»، هذا العام «لن يكون شهر رمضان مكلفاً مادياً فلم يتبق الكثير من العائلات القادرة على التواصل مع بعضها، فمنهم من استشهد ومنهم مجهول المصير في المعتقلات، وآخرين محاصرين أو مشردين إما بمركز إيواء أو في الخلاء».

ويضيفون «كثير منا خسروا منازلهم، ومصادر رزقهم، وبعد أن كان معظمنا مستور الحال لم نعد نجد ما يسد رمقنا، لا نعلم من سيتصدق على من، وكلنا ينتظر أن تأتيه مساعدة ما تعينه على قضاء يومه».

قد يكون الفقراء في المناطق التي يسيطر عليها النظام أفضل حالاً من التي تخضع لسيطرة المعارضة، حيث الأخيرة تعاني من حصار وقصف عنيف، إلى أن السوريين جميعا يتقاسمون بؤس الحال، والحاجة الملحة لمساعدات فورية تؤمن احتياجاتهم الغذائية والطبية الأساسية.

ورغم الإعلان عن توزيع سلات غذائية في شهر رمضان للنازحين والمحاصرين، في مناطق النظام من قبل الجمعيات الأهلية ومنظمة الهلال والصليب الأحمر، وفي مناطق المعارضة من قبل منظمات الإغاثة، تبقى قاصرة إنطلاقاً من التجربة الطويلة مع مثل هذه المساعدات، والتي في مجملها تكون غير منتظمة، وغير كافية، فغالباً ما تأتي السلة الغذائية لتكفي عائلة من خمسة أشخاص لمدة أسبوع فقط، في وقت وصلت نسبة البطالة إلى 50٪، وهي قابلة للازدياد.

من جانبه، أعلن النظام عن قيامه بإجراء لتأمين المواد الغذائية بأسعار مناسبة، الأمر الذي يشكك به متابعون، عقب فشله في تحقيق هذا الهدف طوال السنوات الأخيرة حيث تعاقبت موجات ارتفاع الأسعار بشكل سريع لتصل إلى نسبة 300٪.

وطرح اقتراح بيع سلة غذائية سنوية بنظام التقسيط، بقيمة 150 ألف ليرة سورية أي بقسط شهري 12500 ليرة ولمدة 12 شهرا في حين أن متوسط دخل الموظف السوري 15 ألفاً، وكانت تقديرات اقتصادية بينت أن المواطن السوري بحاجة إلى 90 ألف ليرة ليستطيع أن يؤمن احتياجاته الأساسية.

وتذهب أطروحات النظام القاصرة جميعها في إتجاه الموظفين في القطاع العام والعسكريين، متغافلة عن غير الموظفين، وإذا أخذنا معدل الإعالة في سوريا فيكون نحو مليونا موظف يعيلون 10 مليون سوري، ليبقى خارج حسابات النظام أكثر من نصف الشعب السوري، عليه أن يتدبر أمره، وهذا قانون فرضه النظام على السوريين منذ عقود.

ويرى ناشطون أن تردي الأوضاع المعيشية في سوريا، هو خيار إعتمده النظام لتركيع الشعب الثائر لكرامته وحريته، وهي إستراتيجية قديمة بالنسبة له، حيث جعل هم المواطن الأول رغيف خبزه يعمل لأجله في عملين أو ثلاثة، مغيبا إياهم عن الحياة، ليكون مستسلمين لما يقدم لهم، راكضين وراء وهم تحسين حالتهم المادي فينقضي عمرهم وهم في غفلة عن السبب الحقيقي لسوء معيشتهم.

لن تختلف معيشة كثير من السوريين في شهر رمضان المبارك، فقط قد يكون صيامهم المستمر منذ أشهر طويلة بطابع الرضا والتقبل مبتغاة أن يرحمهم الله ويفرج عليهم كربهم.

دمشق - الحجر الأسود | عدسة شاب دمشقي

انسحابات بالجملة، سبقتْ رفع علم النظام على معبر كسب

«معركة الأنفال» مئة يوم من الأسئلة الصعبة

خطوط حمراء دوليَّة بالاتفاق مع أطراف في المعارضة السياسية على بعض الجبهات العسكرية

■ خاص لسوريتنا من قسم التحقيقات في سمارت SMART*

كقصة تحريرها، كانت سيطرة قوات النظام على مدينة كسب الساحلية، محفوفةً بالكثير من الأسئلة واللغط. وأثارت من جديد، موجةً من الانتقادات والاتهامات بين صفوف الثوّار من جهة، والمعارضة السياسية من جهة ثانية.. فما الذي حدث هناك، ولماذا كسب؟..

معركة الغنائم:

في 24 - 3 - 2014 سيطرت فصائل إسلامية وكتائب من الجيش السوري الحر، بعد اشتباكات عنيفة، على مدينة كسب الساحلية، الواقعة على بعد 65 كم شمال مدينة اللاذقية، بالإضافة إلى المعبر الحدودي مع تركيا، وبعض القرى والتلال المحيطة بها. وبذلك سيطر الثوار على آخر المعابر التي يسيطر عليها النظام مع تركيا، ووصلوا للمرة الأولى إلى البحر المتوسط، بسيطرتهم على قرية السمرا القريبة من كسب.

أثارت مشاركة فصائل إسلامية، درجت أدبيات السياسة الدولية على وصفها بالراديكالية، في معركة السيطرة على كسب ردود فعل متباينة، سواء في الأوساط الخارجية أو في أوساط المعارضة السياسية، التي رأى بعضُ أطرافها أنَّ «ما من فائدة عسكرية واستراتيجية تُرجى، من السيطرة على كسب»، خاصة أن الحدود مع تركيا مفتوحة على باقي المناطق، ومن ذلك الانتقاد الذي وجهه عضو الائتلاف الوطني ميشيل كيلو، الذي قال في تصريحات سابقة إن «المعركة لم يكن من الضروري فتحها في الساحل نفسه، ويمكنها أن تقع في أي مكان غيره من سوريا، بما أن حسمها خارجه لن يترك آثاراً كارثية على الثورة».

ردود الفعل الدولية، تمحورت جميعها حول «القلق على مصير الأرمن في مدينة كسب». وعلى الفور انتشرتْ على مواقع التواصل الاجتماعي حملةٌ إعلامية بهدف «إنقاذ كسب» متبنية الهاشتاغ #save_kassab. وبحسب مطلقي الحملة، وهم مجموعة ناشطين مؤيدين للنظام، فإنهم يستهدفون الحشد الإعلامي والدولي لحماية أرمن كسب ممن يسميهم إعلام نظام الأسد «الإرهابيين». ونالت الحملة شيئا من الشهرة، لتزامنها مع الذكرى الـ99 لمجازر الأرمن، وتبني نجمة تلفزيون الواقع «كيم كاردشيان» لاسم الحملة عبر حسابها على تويتر.

بموازاة معركة الأنفال، والتي طغى عليها الطابع الإسلامي و«المتطرف» منه خاصة، بحسب مراقبين، فقد أطلقت هيئة الأركان في الجيش السوري الحر، معركة أسمتها «أمهات الشهداء» لفتح جبهة الساحل.

إلا أن المعركة التي أطلقتها الأركان، لم تشهد أي نجاح على المستوى العسكري، بل إنها أسهمت في إرباك الثوار بين كلا المعركتين اللتين تستهدفان تحريك جبهة الساحل.

وبموازاة ذلك كله، مراقبون أرجعوا سبب إطلاق معركة «أمهات الشهداء»، إلى الخلافات العميقة بين طرفي المعارضة المسلحة، «المعتدلة» منها و«المتطرفة».

وجاء تقدُّم رئيس غرفة عمليات الساحل في هيئة الأركان، العقيد (مالك الكردي) باستقالته عبر بيان نشره على صفحته على (فيسبوك)، ليصبَّ في سياق الخلافات ذاتها بين الأركان والفصائل الإسلامية التي قادت «معركة الأنفال». وعلل الكردي أسباب استقالته في البيان بـ «عجز الأركان ووزارة الدفاع عن تأمين الدعم اللازم للغرفة، من أجل تنفيذ الخطط العسكرية التي جهَّزتها». وأشار الكردي في بيان الاستقالة كذلك، إلى «استئثار فصيل معيَّن بالأموال والذخائر الموجَّهة إلى الغرفة من الائتلاف والأركان، بعيداً عن أصول العمل المؤسساتي».

فصائل عديدة شاركت في معركة الساحل أو «معركة الأنفال» بحسب التوصيف الرسمي من قبل الثوار، وهي إشارة إلى سورة الأنفال التي وردت في القرآن (والتي تعني في سياقيها الرمزي والتاريخي «الغنائم» التي تم تقسيمها بين المسلمين عقب معركة بدر)، وهو التوصيف الذي ساعد بدوره في تأجيج الأصوات المعارضة بين النشطاء، لدخول الساحل بعقلية كهذه.

من أهم الفصائل المنضوية تحت «الأنفال»: أنصار الشام، حركة أحرار الشام، جبهة النصرة، شام الإسلامية، بالإضافة إلى كتائب أخرى تابعة للجيش الحر.

شهدت كسب خلال تلك المدة، معارك واشتباكات ومناوشات متقطعة على عدة محاور، في محاولة من قوات النظام لاسترجاع المدينة هي «أشبه ما تكون بمعارك استنزاف للثوار»، كما أكَّد القيادي في حركة شام الإسلامية (أبو أحمد).

ويضيف القيادي (أبو أحمد) في تصريح لـ سمارت: «الانسحاب الذي ظهر في الإعلامُ على إنه حدثٌ مفصليٌ ومفاجئ لم يكن كذلك بالنسبة لنا، من حيث خلفياته العسكرية، وكان متوقَّعاً تماماً». أبو أحمد تحدَّث كذلك، عن الأسباب التي أدَّت إلى هذا الانسحاب، قائلاً: «القوة النارية الكثيفة لقوات النظام، واستنزافه للمقاتلين بالقصف المتواصل، مع النقص في العتاد الثقيل وبخاصة الصواريخ لبعض الفصائل المرابطة، كانت من أهم أسباب الانسحاب».

وعن تعامل الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة مع المعركة في مسألة التمويل، كشف (أبو أحمد) عن أنَّ «الدعم الموجه من الائتلاف كان يتركَّز في شكل رئيسي على أنصار الشام، بالإضافة إلى غياب الاستراتيجية والفوضى داخل غرفة العمليات، مع تصاعد اتهامات متبادلة لبعض سلوكيات عناصر الفصائل في التعامل مع موضوع الغنائم».

خريطة تموضع الفصائل قبل الانسحاب:

تقاسمت الفصائل الإسلامية والثوار المواقع والنقاط الاستراتيجية لحماية المناطق التي سيطروا عليها في كسب وريفها.

حيث تم التقسيم بحسب أهمية وطبيعة النقطة عسكرياً، وبحسب قدرة وتسليح كل فصيل. ففي الوقت الذي احتفظت فيه كل الفصائل التي شاركت في معركة الأنفال بمقرات لها داخل المدينة، توزعت الفصائل على المناطق المحيطة بكسب على الشكل التالي:

ففي البرج 45: كانت النقطة تحت سيطرة أحرار الشام، وشام الإسلام، وجند الملاحم، ولواء أحفاد فاروق الساحل.

أما في النبعين: فكانت السيطرة على هذه النقطة لأنصار الشام، وكتائب من الجيش الحر.

واستحوذت جبهة النصرة على قمة النسر الاستراتيجية، بينما كانت أنصار الشام تسيطر على معبر كسب والسمرا وتشالما (في الآونة الأخيرة تقاسمت أنصار الشام مع فرقة أبناء القادسية السيطرة على تشالما).

وبقي توزع الفصائل على هذا الشكل حتى قبل أيام قليلة على الانسحاب من كسب.

ماذا حصل في كسب؟

اتهامات متبادلة بين الفصائل العسكرية بشأن تحمّل مسؤولية هذا «السقوط»، أعقبت انسحابها من كسب، وفي حديثه عن ملابسات معركة الانسحاب، كشف (ج.ن) لـ سمارت، وهو قائد في غرفة عمليات معركة الأنفال، طلب عدم الكشف عن اسمه، قال: «قبل سقوط كسب بيومين تماماً، كان هناك انسحاب مفاجئ من حركة أحرار الشام والتي كانت ترابط في نقاط مهمّة حول برج الـ45 والمحمية الطبيعية في غابات فرلق». ويضيف (ج.ن) القائد في غرفة العمليات: « كتائب عدّة من الجيش السوري الحر حاولت سدَّ الثغرة التي تركها انسحاب أحرار الشام، لكنها بقيت ضعيفة مقارنة بما كانت عليه في السابق». والذي زاد الأمر تعقيداً بالنسبة للثوار، بحسب القائد هو «ترافق الانسحاب مع قصف عنيف ومكثف من قبل قوات النظام على جميع محاور القتال في جبهة كسب، وخصوصاً على جبهة تشالما التي ترابط عليها بعض من كتائب أنصار الشام

والجبهة الإسلامية، إضافة إلى كتائب تابعة لهيئة حماية المدنيين، وفرقة أبناء القادسية، وبعد قصف عنيف دام ساعات، انسحبت كتائب أنصار الشام دون الإعلان عن الانسحاب، ما تسبَّبَ في حالة من التخبط في صفوف الكتائب التي كانت ترابط هناك، وخصوصاً التابعة للجيش السوري الحر، وأدى الأمر إلى سقوط عشرات الشهداء والجرحى، من أبرزهم القائد العسكري لفرقة أبناء القادسية، الرائد «باسل سلو».

ويضيف القائد في غرفة عمليات معركة الأنفال، والذي كان مشاركاً في الصفوف الأمامية للمعارك ومطّلِعاً على خفايا الجبهة بشكل عام: «بعد ساعتين بدأ هجوم عنيف من قبل قوات النظام على أغلب المحاور القتالية في جبهة كسب، تزامن ذلك مع اكتمال انسحاب كتائب أنصار الشام من المنطقة كلياً، بالمقابل وصلتْ مؤازرة من المقاتلين الشيشان، والذين كانوا قد انسحبوا من المعركة سابقاً متمركزين في الخطوط الخلفية بناحية (بداما)، إلا أن هذه القوة التي لا يتجاوز عدد أفرادها الـ 150 مقاتلاً ويفتقرون إلى أسلحة ثقيلة، فشلتْ في قيادة هجوم معاكس على قوات النظام بعد تمركزهم في نقطتي نبع المر ومعبر كسب الحدودي مع تركيا، على إثر الانسحاب المفاجئ حقاً لجبهة النصرة من نقطة تمركزهم على قمة النسر».

إلا أن (أبو البراء) القائد العسكري في جبهة النصرة تحدَّث لـ سمارت عن حيثيات المعارك التي أدت إلى انسحابهم من قمة النسر، معلّلاً ذلك بقوله: «الانسحاب كان ضرورياً، بعد إخلاء موقع تشالما من قبل أنصار الشام وتمركز قوات النظام فيها، كذلك بعد إخلاء مواقع مهمة في قمة الـ45، ما يجعل عملية الالتفاف على عناصرنا في قمة النسر من قبل قوات النظام أمراً سهلاً» بحسب (أبو البراء)، الذي تابع: «بعد تقدم قوات النظام إلى منطقة نبع المر، وهي تعتبر المنفذ الوحيد للمجاهدين بعد انسحابهم من كسب، أخلى بالمقابل العناصر الشيشانيون معبر كسب كلياً، وانسحبوا من خلال طريق ترابي يمر عبر الجبال ليصل إلى نبع المر، حيث تجمع هناك كل المقاتلين وأعادوا ترتيب أمورهم من جديد، بعد إعلان الجبهة الإسلامية رسمياً انسحابها من المعركة».

ويستدرك أبو البراء قائلاً: «إلا أن تمركز المجاهدين على الجبال المطلة على الطريق الواصل بين اللاذقية ومعبر كسب، كان مفيداً لمنع أي تقدم لقوات النظام إلى جبل التركمان. في هذه الأثناء كانت قوات النظام قد تمكنت للأسف، من بسط سيطرتها على كسب وما يحيط بها، ورفعت أعلامها على المعبر الحدودي مع تركيا».

إلا أن المكتب الإعلامي لغرفة عمليات الأنفال نفى لـ سمارت أن تكون الفصائل العسكرية «قد انسحبت وتركت جبهة النصرة منفردة، بل تم الاتفاق والانسحاب بشكل جماعي»، وذلك وفقاً للمكتب الاعلامي للغرفة، الذي أردف المتحدّث باسمه قائلاً: «إن الانسحاب لم يأت فجأة كما يتم الترويج له، فقد سُبقَ بمحاولات عدة من قبل النظام لاقتحام المنطقة، وكنا نقوم بالتصدي لها من عدة محاور».

نقص الذخيرة:

بعد نفي أولي وتأكيد نهائي، أعلنت غرفة عمليات معركة الأنفال في بيان لها إنهاء معركة الأنفال، موضحةً أسباب الانسحاب من كسب بـ«قطع الدعم والسلاح النوعي» طبقا لما جاء في البيان، الذي لم يخف اتهامه جهاتٍ لم يسمها، بالوقوف وراء هذا الانسحاب، حيث جاء في البيان أيضاً: «تخلى عن جبهة الساحل القريب والبعيد، من الذين تقاطعت مصالحهم مع نظام الأسد وأحسوا بخطورة هذا الفتح فضيقوا، وقطعوا، وتخلوا عن واجباتهم».

وفي تصريح لـ سمارت من المكتب الاعلامي لمعركة الأنفال، حول الأسباب التي أدت إلى الانسحاب من جهة كسب قال المكتب: «الانسحاب كان سببه بالدرجة الأولى نقص الذخيرة وضعف الامكانيات». ويرى المكتب، أن هذا «التوجه من الجهات الداعمة والأطراف السياسية، كان بقصد شل قدرات الثوار على جبهة الساحل عن طريق قطع الإمداد عنهم، ودفعهم للانسحاب».

إلا أن المعطيات والمعلومات التي تحدَّث لنا عنها كثيرون بين إعلاميين ونشطاء في جبهة الساحل، بالإضافة إلى بعض المقاتلين الذين تمكّنا من التواصل معهم، تنفي جميعها أن يكون الانسحاب قد تم كنتيجة لـ«نقص الذخيرة».

(أبو ياسر) وهو أحد مقاتلي حركة أحرار الشام في كسب، يقول: «لا أعلم حقيقة بوجود خطوط حمراء على الجبهات العسكرية، يُمنع على الثوار تجاوزها. وباعتقادي أنه كان هناك ضغط دولي لإيقاف معركة الأنفال بالذات، وهذا ليس بجديد، لكن الحديث عن نقص الذخيرة هو كلام فارغ»، على ما وصف (أبو ياسر) الذي اختتم حديثه بالقول: «كانت هناك ذخيرة وسلاح يكفي للصمود في كسب على أقل تقدير، لكننا كمقاتلين خضعنا لقرار سياسي - عسكري بالانسحاب، وكفى».

نتائج معركة الأنفال:

فقدت المعارضة بسقوط كسب مواقع عديدة في الساحل منها (تشالما - السمرة - قمة النسر - قمة ال45 - النبعين - بعض نقاط الحراسة في المحمية الطبيعية - نبع المر - كامل منطقة كسب) بالإضافة إلى معبر كسب الحدودي، وفي تبعاتها خلّفت المعركة عدداً كبيراً من الشهداء، ترجح بعض المصادر أنه يتجاوز نصف تعداد المقاتلين (2000 مقاتل كانوا في معركة السيطرة على كسب والمعبر)، وعلى رأس القائمة، الرائد (باسل سلو) قائد كتائب أبناء القادسية و(أبو أحمد المهاجر) مؤسس وأمير شام الإسلام، و(أبو أحمد المغربي). و(أبو صفية المصري) القائد العسكري الميداني لشام الإسلام، و(أبو حمزة المغربي) القائد العسكري والميداني، وعشرات الجرحى والمصابين.

بالمقابل سقط المئات من عناصر النظام (بحسب مصادر مؤيدة للنظام خلال زمن معركة الأنفال) وعلى رأسهم هلال الأسد قائد ما يسمى جيش الدفاع الوطني في اللاذقية، والعديد من الضباط وصف الضباط وعناصر من مليشيات عراقية وإيرانية.

«لماذا كسب؟» يتساءل أحد المقاتلين الخارجين من المعركة برصاصة في رجله اليُمنى، ثم يردفُ قائلاً: «هذا ما يحدث لنا كلما اقتربنا من مسقط رأس النظام، أو منابع الشبيحة».

يبقى أن من بين نتائج «الأنفال»، مهما تصاعد الجدل، إرباك قوات النظام إرباكا رشحت به وسائل إعلامه وأوساط مؤيديه ودبلوماسييه، بالنظر إلى رمزية الموقع الذي سيطر عليه الثوار في محيط اللاذقية، وانغمرت أجساد الثوار معا، لأوّل مرّة، وهم على أهبة الثورة، في مياه المتوسط.

*SMART: Syrian Media Action Revolution Team
مؤسسة سوريّة لدعم الاعلام الحر

مُنع من دخول لبنان، ويستخدم الخط العسكري على حواجز العاصمة

حسن عبد العظيم المنسق العام لهيئة التنسيق الوطنية لقوى التغيير الديمقراطي:

حين تدعو الأسد للتنحي يجب أن تكون قادراً على ذلك، وهيئة التنسيق تُنتقد لأنها على الطريق الصحيح

■ أجرى الحوار: عامر محمد - دمشق

استقبلنا حسن عبد العظيم رئيس هيئة التنسيق الوطنية لقوى التغيير الديمقراطي في منزله بمنطقة المزة في دمشق، المنزل الذي انتقل له منذ ثلاثة أشهر فقط بعد أن كان يسكن منذ عام 1964 في حي ركن الدين، إلا أنه قرر نقل محل إقامته إلى المزة لأن الحواجز الأمنية في ركن الدين أرهقت الرجل الذي تجاوز الثمانيين من عمره.

في المزة بإمكانه الوصول إلى مكتبه في شارع الحجاز خلال عشر دقائق فقط، بينما كان يقضي ساعة وأكثر على الحواجز في الطريق من ركن الدين إلى المكتب رغم أنه يستخدم الخط العسكري، سألنا عبد العظيم كيف يُسمح لك بالمرور من الخط العسكري وهل تستخدم بطاقة أمينة أو نقابية؟ فقال "أنا رئيس المعارضة الداخلية وهم يعرفونني على الحواجز ضباطاً وجنوداً ويؤدون التحية لي أيضاً، فقط الفرقة الرابعة هي من قالت لي "أرجع"، وقد أعادوني إلى دمشق ومنعوني من التوجه إلى بيروت قبل أيام".

كانت أجهزة النظام قد منعت قبل أيام عبد العظيم مع رفاقه عبد المجيد مجونة وعبد العزيز حمو وأحمد العسرواي من الدخول إلى لبنان للمشاركة في مؤتمر يعقده القوميون العرب في بيروت، المنسق العام لهيئة التنسيق يفسر بأن سبب المنع ليس لكون الشخصيات المذكورة تنتمي لهيئة التنسيق بل لأنها من قيادات حزب الاتحاد الاشتراكي العربي، ويشرح بأن مشاركة حزبه في المؤتمر الذي يشارك به أيضاً حزب البعث الحاكم في دمشق، هو أن حزبه استطاع سابقاً أن يجعل المؤتمر يقف إلى جانب الشعب السوري وليس النظام كمان كان مخططاً للمؤتمر حين عقد في القاهرة العام الماضي، فقرر النظام استبعاد حزب عبد العظيم من الدورة الحالية، وأرسل شخصيات بدل عنه للمشاركة في المؤتمر، رفض عبد العظيم أن يسمي تلك الشخصيات لنا.

> **| ترفض هيئة التنسيق كما يقول عبد العظيم أن يُخير الشعب السوري بين ثنائيتين هما الاستبداد والتدخل الخارجي، فإما هذا وإما ذاك ويشدد أن الهيئة ترفض بشكل قاطع التدخل العسكري أياً كان شكله سواء عبر فرض حظر جوي أو تدخل عسكري مباشر، لكنها ترفض في ذات الوقت الاستبداد الداخلي والاعتقال والفساد، لكن كيف يرى عبد العظيم موقف النظام الحاكم الآن؟**

| | لا شك أن هناك تحول في موازين القوى لصالح النظام إن كان ميدانياً سواء في القصير أو الغوطة الشرقية، أو سياسياً من حيث قيام الانتخابات الرئاسية الأخيرة، وهذا التطور تم بعد أن استعان النظام بمقاتلين من حزب اللّه في لبنان ومن العراق كـ"أبو الفضل العباس"، تحت شعار الممانعة والمقاومة، ثم تمكن بناء على هذا التقدم الميداني من وضع الشعب أمام أمر واقع هو الانتخابات الرئاسية، في المقابل ومع الأسف الشديد، فقد انجرت المعارضة الخارجية إلى ملعب النظام أي إلى العنف، بعد أن واجه النظام المتظاهرين بالعنف، فظهرت ظاهرة الجيش الحر.

يرى عبد العظيم أن الجيش الحر هو ظاهرة موضوعية نتجت عن العنف وتشكلت من منشقين عن الجيش ومدنيين حملوا السلاح للدفاع عن أنفسهم، ويشدد القول:

| | نحن طالبنا الجيش الحر كمعارضة مسلحة أن يدافع عن نفسه فقط وعن المظاهرات السلمية، وحذرناهم من مهاجمة أي مؤسسة من مؤسسات الدولة حتى لو كانت مؤسسة عسكرية، فهذه خسارة لأموال الشعب السوري، لكن ومع الأسف الشديد كانت المعارضة الخارجية تشجعهم وتعدهم بالأموال والدعم.

يرى عبد العظيم أن التدخل الخارجي الذي دعم المعارضة المسلحة سياسياً وإعلامياً ومادياً، سَهل (أي هذا التدخل) دخول المتطرفين من الخارج، فظهر التطرف، ويقول أن لا المعارضة المسلحة ومن يقف إلى جانبها ولا النظام بقادران على الحسم العسكري في سوريا، ويقول أن الحل السياسي هو الطريق الوحيد عبر مؤتمر جنيف، لكن لا أحد يتحدث عن جنيف اليوم لا داخلياً ولا خارجياً، ثم أنه فشل حين عقد في جولتين بداية العام الحالي، فلماذا لا تزال الهيئة ترى جنيف هو الحل؟ يرد عبد العظيم:

| | سابقاً استطاعت المجموعة الدولية أن تنجز بيان جنيف واحد والذي حمل ست نقاط، هذا كان إنجازاً كبيراً حققه كوفي أنان المبعوث الدولي السابق إلى سوريا، لكن الدول العربية المسيطرة على الجامعة فضلاً عن دول كبرى في العالم وحتى تركيا، استغلوا الغموض في هذه البنود وطالبوا بتنحي الأسد كشرط لتطبيق جنيف، ثم غاب التوافق الدولي وتحديداً بين موسكو وواشنطن، حتى أيار من العام الماضي، المهم.. أن مؤتمر جنيف حين عقد لم يضم وفداً سورياً معارضاً ووازناً ومقبولاً، فواشنطن أرادت أن تعتبر وفد الائتلاف هو الأساس وأرادت أن تزين الوفد بوجودي كمنسق عام لهيئة التنسيق وأيضاً بوجود عارف دليلة، لكنني رفضت المشاركة آن ذلك وطالبت بعقد لقاء تشاوري بين الهيئة والمستقلين والأكراد لتشكيل وفد يضع نقاط التفاوض، وطبعاً فشل جنيف لغياب وفد معارض مناسب، نحن نُصر على جنيف الآن لأن الأفق انسد أمام أي حل عسكري، ولأن التطرف استفحل في البلاد وأصبح البديل عن النظام هو جماعات تنتمي لفكر القاعدة، أي بديل أكثر سوء من النظام وليس فقط على سوريا بل على المنطقة، نحن نعتقد أن العالم اليوم يعلم أن التطرف سيرتد عليه أذا وقف متفرجاً.

| لكن ماذا لو وقف العالم مع النظام وليس مع الشعب؟

| | هذا تماماً هو دور جنيف اثنين، العالم لن يقف من النظام بشكل كامل، جنيف اثنين لا يلغي النظام بل يزيله عبر التفاوض والتوافق، أي قيام نظام جديد يضم المعارضة، وقيام حكومة وحدة وطنية لا تنهي النظام من جذوره ولا تبقيه كما هو.

يرفض عبد العظيم أي حوار مباشر حالياً مع النظام حتى لو عرض هذا الأخير على الهيئة حقائب وزارية لأن السلطة ليست في الحكومة بل في الرئاسة وفي الأجهزة الأمنية يقول عبد العظيم، ويرى أن من قلبه على سوريا ومن يرغب بالتغيير الديمقراطي الحقيقي في سوريا لن يقبل بهذا الواقع بل سيدعو إلى قيام حكومة وحدة وطنية، بين أهل الحكم وأهل المعارضة.

| هل تدعون إلى تنحي الأسد الآن أم لديكم رأي في هذا؟

كل اللذين دعوا إلى تنحي الأسد منذ 30 حزيران 2012، ولمدة سبعة عشرة شهراً حتى 7 أيار 2013، مع كل حجم الدماء والدمار والنزوح، كانت كل الدعوات بلا فائدة وخسارة للشعب السوري، نحن نعتقد أنك حين تدعوا الأسد للتنحي يجب أن تكون قادراً على تنحيته، والمعارضة المسلحة لم تستطع فعل ذلك، لذلك نحن قلنا منذ بيان جنيف أن الحل هو التفاوض بين المعارضة والنظام، لقيام نظام ديمقراطي جديد، يطرح إعلانا دستورياً ويعلن انتخابات برلمانية، ثم يتم موضوع الانتخابات الرئاسية والرئيس بالتفاوض والتوافق، فأنت لا تستطيع أن تفرض شرطاً لا تستطيع تحقيقه بيديك.

يعتبر عبد العظيم أن الانتخابات الرئاسية الأخيرة فرضت بسلطة الأمر الواقع، ويعتبر أن هذا الانتخابات سجلت نسبة ضعيفة من المشاركة، ويعتبر أن من توجه إلى المراكز الانتخابية في الثالث من حزيران ينتمي لأحد هؤلاء:

| | هناك من انتخب لأنه مستفيد كالمنتمين إلى حزب البعث والجبهة الوطنية، وهنا من يريد الحفاظ على لقمة عيشه، لكن

هناك أيضاً من أوهمته المعارضة الخارجية بالتدخل العسكري والحظر الجوي وقالت له إن النظام ساقط لا محالة، فوجد نفسه أمام بديل أسوء، اعتقد أن نسبة من شاركوا لا تتجاوز الربع، المهم في هذه الانتخابات أنها حسنت من موقف النظام التفاوضي.

يرى عبد العظيم أن الأزمة السورية معقدة بسبب التشابك الدولي والإقليمي حول سوريا، ويعود لذكر جنيف فيقول:

| | جنيف هو الحل ولا حل آخر إطلاقاً فالحوار المباشر مع النظام كما يقول البعض، سينهي هذا الطرف المعارض بعيون الناس، وفي تقديرنا لم ينتهي مؤتمر جنيف ولا بد من جولة ثالثة منه.

كثيرة هي الانتقادات التي توجه لهيئة التنسيق ومواقفها المتناقضة أحياناً، وتكاد تجمع قوى المعارضة والنظام على انتقادها وتوجيه الملاحظات على مواقفها، يقول عبد العظيم:

| | توجه لنا الانتقادات لأننا تسير على الخط الصحيح، منذ بداية الأحداث حتى اليوم كنا مع سلمية الثورة والاحتجاجات ورفضنا التطرف والعنف من النظام والمعارضة ورفضنا الصراع الطائفي المذهبي ورفضنا الاستبداد والتدخل الخارجي، النظام لم يرضى عنا لأنه كان يريد معارضة مصنعة، ولا المعارضة الخارجية رضيت عنا لأنها الوجه الآخر للنظام، وتريد إسقاط النظام بالتدخل العسكري الخارجي وأن تحل محله، دون أن تعترف بالمعارضة الوطنية الديمقراطية الحقيقية، ثم أن المعارضة الداخلية كلها مع هيئة التنسيق فنحن عقدنا مؤتمر الإنقاذ الوطني في 23 أيلول 2012، حضرته قوى المعارضة جميعها وحتى أحزاب مرخصة رغم أنها تعرضت للتهديد من قبل وزير الداخلية والأجهزة الأمنية، بالتالي كل المعارضة الداخلية معنا.

| لكن تيار بناء الدولة ليس معكم وتيار التغيير السلمي كذلك؟

| | التيار وقع معنا على أوراق المؤتمر.

| لكن هذا قبل عاميين؟

| | بالنسبة للتيار نحن نعتبره معارضة لكن له حسابات خاصة، ربما يعتبر نفسه كتيار يوازي هيئة التنسيق لكننا نعتبره يوازي حزباً في هيئة التنسيق.

| ما هو حجم هيئة التنسيق اليوم في سوريا؟

| | نحن مجموعة من الأحزاب والشخصيات الوازنة كالدكتور هيثم مناع والدكتور عارف دليلة، الأستاذ رياض ضرار في دير الزور الذي يمثل تياراً إسلامياً ديمقراطياً ولدينا ثمانية فروع في ثمان محافظات ولدينا فرع في الوطن العربي وفرع في المهجر..

| لكن على الأرض ما حجمكم؟

| | هناك تيار واسع من الشعب السوري يؤيد سياستنا، كذلك هناك جزء من المعارضة المسلحة تؤيدنا رغم عدم وجود أي تنسيق بيننا، رغم أننا ضد استخدام السلاح، المهم نحن لا ندعي أننا نمثل الثورة أو الشعب، نحن نمثل جزء من المعارضة ونمثل الطريق الصحيح، وهناك أوسع تيار شعبي يؤيد سياستنا، وكل من يقف ضد العنف هو معنا، اليوم إذا أجريت استفتاء في سوريا لوجدت أن تسعين في المئة من الشعب حتى ممن هم موجودون في السلطة يؤيدون الحل السياسي.

| كيف توصف هيئة التنسيق الحدث السوري اليوم؟ هل هو ثورة، أم صراع أم حرب أم حرب أهلية وطائفية؟

| | هي حالة ثورية بدأت واستمرت خلال العام الأول كثورة شعبية سلمية، تدخلت فيها عوامل داخلية وخارجية حرفتها عن مسارها باتجاه التطرف والعنف والتسليح والعسكرة، لكن الإرادة الثورية لدى الشعب السوري بالتغيير الديمقراطي الكامل والشامل وتبقى أهداف الثورة في الحرية والكرامة والعدالة أهداف مشروعة وممكنة ويبقى الانتقال من الوضع الحالي إلى دولة مدنية هو هدف مشروع وهدف أساسي، اعتقد أن معظم السوريين يريدون ذلك، فنحن امتداد للربيع العربي الذي حدث في تونس واليمن وليبيا حيث شابها التدخل العسكري وحدثت في مصر.

| بما أنك ذكرت مصر كيف ترى أحزاب الهيئة ما يحدث في مصر، هل تخشى من أن يحكمها العسكر من جديد من خلال عبد الفتاح السيسي؟

| | ما حدث في الثلاثين من حزيران في مصر هو موجة ثورية ثانية، توافقت عليها القوى العسكرية والمدنية والشعبية نتيجة احتكار الإخوان المسلمين للسلطة، اليوم وضعوا دستورا ممتازاً، ولديهم خارطة طريق تُطبق، مصر اليوم تعيش التعددية التشاركية، وما حدث فيها ليس انقلاباً، ثم أن الجيش المصري جيش محترف لا يتدخل في السياسية، والسيسي يفعل كما فعل عبد الناصر والسادات ومبارك أي كان عسكرياً، وخلع بدلته ليعمل في السياسة، نتمنى اليوم أن تعود مصر لمكانتها العربية والإقليمية.

| قلت الجيش المصري محترف، كيف ترى الجيش السوري؟

| | الجيش العربي السوري هو جيش سوري، وهو مؤسسة من مؤسسات الدولة التي تقوم على أرض وشعب ومؤسسات، أهمها الجيش الذي لدينا ملاحظات عليه، كونه جيشاً عقائدياً يسيطر عليه حزب البعث، الجيش بني على أنه مؤتمن وغيره لا، نحن مع إعادة بنائه، ولا نقبل بانهياره كما حدث في العراق 2003، فنحن نخشى من الفوضى الناتجة عن حل مؤسسات الدولة، ونحن يطمئننا بقاء الجيش متماسكاً بالذات مع نمو التطرف، صحيح أنه استعمل من قبل السلطة في الصراع الداخلي لكننا لا نريد له أن ينهار، ونرى أن حكومة الوحدة الوطنية التي ستقوم بعد التفاوض، يجب أن تفتح لجيش أمام الجميع وتعيد بنائه، كما نريد إعادة هيكلة الأجهزة الأمنية، نرى أنه من الممكن تصحيح مؤسسة الجيش.

| بأي فرع مخابرات أنتم مرتبطون؟

| | (يضحك).. إذا كنا مرتبطين لماذا نعتقل؟ اعتقل عبد العزيز الخير وإلياس عياش وماهر طحان، حتى أنا اعتقلت بداية عام 2011، كما اعتقل رجاء الناصر، فنحن لسنا مرتبطين بأي جهاز من أجهزة الدولة، والدليل أنها تعتقلنا أو تمنعنا من السفر، هناك مئات المعتقلين من أحزاب الهيئة لا يزالون في السجون وهناك من استشهد تحت التعذيب.

| هل هناك فعلاً صراعات داخل هيئة التنسيق، وهل فعلاً هيثم مناع سيشارك في حكومة يعد النظم لإعلانها؟

هيثم مناع هو أحد الشخصيات الوطنية المهمة للغاية، وهو أحد مؤسسي الهيئة في الخارج، وله تاريخ نضالي وحقوقي منذ عام 1977، وقد تنحى عن رئاسة فرع المهجر، وليس هناك أي خلافات بيننا وبينه، وهو يحضر اجتماعات المكتب التنفيذي عبر سكايب كل أسبوعين، وهو يبذل الكثير من الجهد، المهم هو لن يأتي أبداً لسوريا الآن، هذه إشاعات أطلقت من القاهرة في ندوة هناك بحضور شخصيات من الائتلاف والمجلس الوطني لتشويه سمعته فقط.

| وهو ليس بقادم إلى دمشق؟

| | إطلاقاً..ولو اتخذنا قراراً في المكتب التنفيذي بقدومه فأنه سيفعل ولكن النظام سيعتقله.

| هل تعتقد أن النظام سيقوم باعتقاله إذا توجه لدمشق؟

| | النظام يعرف أننا القوى المعارضة الديمقراطية الأصيلة والحقيقية والتاريخية، ونحن لم نظهر في منتصف آذار 2011، وهو يعرف أننا قوى وطنية نريد التغيير الكامل والشامل، هو لا يستطيع أن يتهمنا بأي شيء لا بالارتباط بالخارج ولا أننا معارضة سبع نجوم ولا بأننا ندعو للتدخل الخارجي، رغم أن التلفزيون السوري، قال في فترة أن النظام صادر أسلحة من مكتبي رغم أنه لم يدخله.

| هل تشعر بالأمان اليوم في دمشق؟

| | أنا مؤمن أن لكل إنسان ساعة وأنا لا اعتدي على أحد ولست مع العنف ولا التطرف ولا أخاف إلا من الله ولا أخاف من البشر وأريد لشعبي ولسوريا الخير، أنا مطمئن طالما أقوم بواجبي الوطني والقومي والإنساني، وأنا اليوم تجاوزت الثمانيين من عمري ومستعد لمنيتي سواء كانت طبيعية أم لا فهذا سيكون قضاء الله وقدره.

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان

1991 - 1994

اليوم الثالث 11/3

زارنا هذا اليوم الشتاء، امتلأت الليلة الماضية بقصف الرعد، وعندما فتحت الأبواب السادسة والنصف صباحاً، كانت الظلمة تهيمن في الممر وداخل المهاجع، وعندما اعتليت أحد المقاعد لأستطلع الأفق من الشبابيك العليا، كانت الغيوم السوداء تنتشر، والرياح تعصف وأشجار الصنوبر الحراشية داخل الأسوار تميل بشدة، وكان المطر يهطل مشكلاً دارات وبحيرات، وحباله تهتز لعصف الريح. يا له من منظر هذا الذي أراه! رحت أزاول الرياضة قفزاً ومراوحة وجرياً حتى عرقت، وأطللت ثانية لأمتّع ناظريَّ بالمطر المتدفق على السفوح المحيطة بسجن تلفيتا، وأرى الضباب الذي يقبل ويضم التلال والمرتفعات والجبال التي بيننا وقمة جبل الشيخ.

استمر الطقس طوال النهار وكانت الغيوم تتكاثف وتزداد سواداً والمطر ينهمر.. والأرض تستقبل، والسفوح تترنح وتصلنا رائحة الأم الحنون الأرض، فتخترق قضبان الشبابيك وتسلم علينا خجلة وآسفة وتتمنى لو كنا رافعي الرؤوس، حَزِنَتْ لرؤيتنا مصفدين وباكين، وتذهب هذه الرائحة أسرع مما دخلت خوفاً من غلق الأبواب ووضع العصابة على عينيها وتقييدها بالأغلال، ورميها في الزنازين وتفقد منها الرائحة طزاجتها وتتحول إلى عفونة، وركود في الزوايا. ارتدى عسكر السجن منذ يومين ألبسة الشتاء، واكتست وجوههم شحوباً على شحوب، وازدادت أبواب الحديد رمادية على رماديتها القديمة، ولم نعد نفوز برؤية العصافير وهي تدخل الشبابيك تطلب ابترادا.

وها هي الشمس تغادرنا، والدفء يتبخر، وجاءت الليالي الباردة، وظهرت الفروات السود محمولة على الأكتاف، وهي المبطنة بالصوف الذي يحمل رائحة النعاج.

إنه يوم شتائي يعلن لنا بصوت كئيب باك قائلاً: أتمنى أن تروني خارج هذه الأسوار، عند المسيلات والينابيع والسفوح.

اليوم الرابع 11/4

هذه الناحية من السجن باردة، بينها وبين الجو الطبيعي أكثر من خمس درجات، وعندما نخرج للتنفس نلاحظ الفرق الهائل. إننا نتدثر بالكنزات السميكة، ونمشي بالممر كي ندفأ.

كل شيء هنا مختلف عن الخارج، ننظر إلى السماء وعيوننا ملأى بالحسرات والآهات. نحسد الطيور وهي تحط هنا وتنقر هناك حرة.. طليقة، لا يساورها حزن، ولا على حركتها قيود أو شروط.

في مهاجعنا همدت كل الأخبار، وتلملمت كل الإشاعات، والزيارات لا تحمل إشارة، ولا تأتي على ذكر مصدر، وثمة يأس أينما اتجهت، وتوصل الكثيرون إلى قناعة مفادها: هذا الشهر إن حدث شيء فقد حدث، وإلا فإن الأشهر القادمة لن تحمل شيئاً، وهذه الفكرة طالما سجلتها في هذه المذكرات.

أكتب هذه الصفحة في الصباح من يوم الثلاثاء، والأبواب لم تفتح بعد، والأكثرية في المهجع نيام، والشمس منذ قليل ترسم على الجدران دوائر مربعة وحمراء، والآن يبدو أنها غابت وراء الغيوم.

هناك حركة أسمعها قادمة من ساحة السجن الرئيسية، وأصوات نقل مواعين الشاي.. إنهم بدأوا بفتح أبواب المهاجع. بعد قليل سيتحرك قفل باب الجناح وجنزيره. قلت منذ قليل: - لا جديد لدينا ولا لدى غيرنا الحياة تمضي رتيبة.. متثاقلة.

أنهيت كتاباً اسمه: - «الإيديولوجيات في العالم الحاضر» وأنهيت قراءة عدد من مجلة «الوحدة» لشهر آب عام 1991 عن التأصيل الشعري، كما قرأت للشاب غسان الجباعي قصة بعنوان: - / مذكرات برميل/ ملأى بالمعاناة مما نلاقيه من مسح لإنسانية الإنسان. غسان هذا ذو مواهب متعددة شعرية ومسرحية وقصصية.

اليوم الخامس 11/5

شنّ حسني مبارك هجوماً عنيفاً على وزير الخارجية السوري لأن هذا الأخير شن هجوماً على اتفاقيات كامب – ديفيد، ومما قاله مبارك أمام طلاب جامعة القاهرة:

1 - أن الأنظمة السياسية التي جاءت بعد عام 1970 في مصر وسورية من أجل التسوية.

2 - أن حرب تشرين كانت حرباً متفقاً عليها، وهي تحريكية من أجل التقدم بعملية السلام إلى الأمام.

يبدو أن الوفد السوري في مؤتمر مدريد يحاول الهيمنة على الوفدين الأردني، والفلسطيني. وما قالته الدكتورة حنان عشراوي للسيد الشرع: دعنا لا نفتح الملفات...

والسؤال: ماذا يريد النظام السوري في محادثات مدريد ؟.. إنه يحاول أن يظهر أنه العدو الأساسي لإسرائيل، وحتى لأمريكا وأنه الند الأول للدولة العبرية، ومثل هذا الموقف يبدو مشبوهاً لأنه أثناء حرب الخليج وقف هذا النظام مع أمريكا ومع السعودية، وحاول أن يعتبر ذلك موقفاً تكتيكياً، وأن الموقف المبدئي مع إيران، والمؤكد أن كلا الموقفين يؤكدان مصلحة النظام فمصلحته مع إيران لأنها تعطيه نفط خام ومساعدات سرية ودعم لأنه يسمح للنظام ببناء صوامع دينية وإحياء لأموات أكل الدهر عليهم وشرب ويفتح نوافذه لبناء جوامع بقبب خضراء.. ومصلحته مع السعودية التي دعمته منذ السبعين بمليارات الدولارات وقسم من ثروة شقيقه رفعت عن هذا السبيل، وشطارته بالتوفيق بين المصلحتين.

إن هذا النظام حمى أمن إسرائيل.. هذا ما يؤكده العالمون ببواطن الأمور لذلك يبدو الموقف السوري في مؤتمر السلام مراوغاً، ومنافقاً ومتهافتاً بل ومخجلاً.. لقد خاض بحراً من الدماء ضد الفلسطينيين وضد اللبنانيين التقدميين، كما حاصر المخيمات ودكها دكاً.. يكفي هذا العبث بلبنان.

يتساءل المرء هذا النظام مع من؟!

إنه (بصراحة ووضوح) ليس مع أحد إلا مع استمراره بالحكم والاستبداد، وهو مع قهر الإنسان والقضية والوطن ليصب بالنتيجة لصالح إسرائيل وصالح الامبريالية الأمريكية والمفارقة في الأمر أنه يتشدق (بالصمود) و«التوازن الاستراتيجي».

اليوم السادس والسابع 6 - 7/ 11

مشيت بين اثنين من الرفاق من «بعثنا الديمقراطي» كانا يتناقشان ويستعرضان بعض ملامح مؤتمر مدريد، ذكر الأول إن الوفد السوري معزول، وأن الأردنيين والفلسطينيين ينسقون فيما بينهما كوفدين متقاربين، أما مع الوفد السوري فشبه متباعدين. فردّ الثاني إن أمراً من الأمور لا يتم دون الوفد السوري، وأن الفلسطينيين والأردنيين – صحيح لا يطمئنان للوفد السوري – غير قادرين على الإفلات من التنسيق السوري، وإن للنظام السوري فعاليته التي يعمل بها إلى حد ما، وقد أصبحت لديه طوال العشرين عاما المنصرمة خبرة كبرى، وهو الأقوى، والمعتمد كما أنه يتحرك ضمن سياق من الغطاء المستقل الذي يحيِّر حيناً وحيناً يضيِّع كل آثار القافلة.

ثم تطرقا إلى أمور لا يمكن تصديقها. قال الأول: من الصعب الوثوق بهذا النظام لأنه ضد كل شيء، وليس هو إلا مع نفسه وامتيازاته. أمعن في دوره بلبنان. بدا أنه ليس مع أحد، فما من حزب أو تجمع أو نادي إلا وعمل فيه تفتيتاً، وما من عائلة ولا عشيرة. إلا ومزقها. ضرب الجميع بالجميع وأفسد ما قدر عليه.

أنور البابا «أم كامل» 1915 - 1992

■ ياسر مرزوق

أم كامل (أنور البابا) وأبو فهمي (فهد كعيكاتي)

ولد أنور البابا في دمشق حي الحمزاوي العريق وتحديداً في جادة نقيب الأشراف خلف الجامع الأموي عام 1915، لآل البابا الأسرة الكردية التركية الأصل، والده محمد كامل البابا كان يمارس حرفة الخياطة بعد أن فقد أحد أطرافه في حرب السفربرلك، والدته هدية الحلاق، تلقى علومه الابتدائية في عدد من مدارس دمشق ثم انتسب إلى مكتب عنبر لكن وضعه المادي اضطره للانقطاع عن الدراسة لممارسة أي عمل يدرّ عليه مكسباً مادياً وكان ذلك قبل حصوله على الشهادة الإعدادية فعمل في صناعة النسيج ثلاث سنوات، وخلال دراسته ظهرت مواهبه الفنية عندما أسند إليه الفنان أنور المرابط بعض الأدوار في التمثيليات المدرسية قبل أن يترك الدراسة.

عام 1937 بدأ بتحقيق حلمه في التمثيل، إذ جمعه شغفه بالمسرح مع كل من تيسير السعدي وفهد كعيكاتي وعبد السلام أبو الشامات، وعبد الهادي دركزللي، فقدموا تمثيليات عرضت في الأفراح، وفي البيوت، وفي عام 1938 توظف في رئاسة مجلس الوزراء وساعده هذا على تشكيل فرقة من الهواة، ومن في وظيفة متواضعة في رئاسة مجلس الوزراء، وبراتب قدره «21» ليرة سورية تمكن أنور من تأسيس فرقة من الهواة تتألف من 15ممثلاً، وبدأ بتنويع هوايته الفنية بنظم عدد كبير من الأغاني والأزجال الشعبية، وأمضى في ذلك ثماني سنوات حيث نضجت هوايته الفنية.

كان أول ظهور متواضع لأنور البابا في مسرحية « أتاتورك «مع مصطفى هلال، وعبد اللطيف فتحي وممتاز الركابي، وبعد سنة اشترك في مسرحية «جريمة الآباء» على مسرح العباسية - مكان سينما دمشق الحالية على ضفة نهر بردى، ثم اشترك أنور في مسرحية « راسبوتين» مع فرقة أمين عطا الله المصرية. واشترك في العرض الفنان المصري «يوسف بك وهبي «، وتابع أنور مشواره الفني، وتعرضت الكثير من أعماله لمقص الرقيب الفرنسي وصل حد المنع بحجة أن أي نص يتكلم عن الحرية يخص الشعب الفرنسي فقط.

عام 1947 داهم وباء الكوليرا سوريا وتم تنظيم حملة لتوعية الشعب من مخاطر المرض، وعندها قدمت مسرحية إذاعية شارك فيها البابا بدور « أم كامل « ونالت المسرحية إعجاباً كبيراً لدى المستمعين، ومن يومها تقمص البابا هذه الشخصية، حين استشار الممثل أبو إبراهيم جارته العجوز التي تدعى « الداية أم كامل» في وصفة للشفاء من هذا الوباء، فوصفت له وصفات شعبية مضحكة.. وقد ظهرت شخصية أم كامل لغياب الشخصيات النسائية في ذلك الزمن وقد عرف بهذا الاسم على مدى خمسة وأربعين عاماً حتى وفاته.

وفي حديث مسجل للبابا يقول: « أصبحت شخصية «أم كامل» النموذج الحي للمرأة الدمشقية التي تتمتع بحلاوة حديثها وطراوة صوتها، شخصية حيوية ساحرة ولدت لتغطية غياب الشخصية النسائية في المسرح لكنها حافظت فيما بعد على حضورها وتألقها، الداية الشعبية والعجوز الدمشقية التي سببت المتاعب لمن حولها وملأت الدنيا وشغلت الناس على مدى أربعين عاماً عاصرت عمالقة الفن العربي ونسجت معهم الكثير من الحكايات، كانت تسرق من العجائز الحركات والكلمات والسكنات لتوظفها في خدمة الفن «، وتدريجياً ذاعت شهرة شخصية أم كامل حتى وصلت إلى معظم البلاد العربية، وعددا من البلد الأجنبية، واستطاع من خلالها أن ينقل اللهجة الشامية إلى مختلف البلاد العربية.

في الخمسينيات ظهرت فرقة إذاعية مؤلفة من « أبو رشدي « حكمت محسن، ومن أشهر أعماله مع أم كامل برنامج صندوق الدنيا التمثيلي، الذي يروي ما في هذه الدنيا عبر الصندوق، ويقول أبو رشدي: وراء كل باب قصة، وكان يقدم هذا البرنامج التمثيلي في رمضان خاصة، وقد لقي إقبالاً واسعاً، وتحدث الناس عنه في كل مكان ومدة التمثيلية الإذاعية هذه 15 دقيقة.

كتب أنور البابا مئات التمثيليات الإذاعية إضافة لعمله في التمثيل، ثم اتجه إلى الصحافة وكتب في مجلة «الدنيا» لصاحبها «عبد الغني العطري» زاوية أسبوعية شعبية بعنوان «أم كامل تتحدث إليكم»، وكانت مقالاته باللهجة المحلية، وفي السينما شارك بعشرات الأفلام السورية والمصرية مع إسماعيل ياسين ودريد لحام وغيرهما، كما كان يجيد نظم كلمات الأغاني، حيث بلغ مجموع ما كتبه من أغنيات للإذاعة السورية بعد افتتاحها أكثر من خمسين أغنية، ولكن بكل أسف بالغ ضاع أغلبها.

في عام 1957 تزوج من الأديبة اعتدال رافع ورزق بابنتين، وفي العام 1961 انتقل إلى لبنان وقدم العديد من الأعمال الإذاعية والتلفزيونية هناك، وعند عودته لدمشق عمل مع فرقة محمود جبر ثم تعاون مع الأخوين قنوع حيث قدم معهما عشر مسرحيات.

وظهرت مأساة أنور البابا عندما بدأت الوجوه النسائية بالظهور في المسرح والإذاعة والسينما.. والتلفزيون. وبدأت شخصية أم كامل تتراجع، وحاول البابا استعادة نفسه في الشخصيات الجادة بأنور البابا.. وتحول إلى الأدوار التي تحتاج إلى فنان يجيد الفصحى.. وبرز في كثير من الأدوار وخاصة في الإذاعة.. ومن ثم قدم مسرحية « أنت اللي قتلت الوحش» إخراج هاني الروماني.. وكانت مفاجأة عندما طل أنور على المشاهدين بشخصيته الحقيقية..

عام 1980 توفيت والدته السيدة «هدية الحلاق» فشعر بالأسى والحزن، فذهب إلى مكة لأداء فريضة الحج، والتزم بالصلاة والعبادة الخالصة لله تعالى حتى وافته المنية أثر ورم سرطاني خبيث في الرأس عام 1992.

وعن طرائف أم كامل كتب الباحث والمؤرخ الفني أحمد بوبس:

« الفنان أنور البابا الذي اشتهر فنياً بشخصية أم كامل، سببت له هذه الشخصية الكثير من المواقف الطريفة، كما كان يستغلها هو أحياناً في تدبير مقالب بالآخرين. ولاسيما أن كثيراً من الفنانين العرب، كانوا يعتقدون أن أم كامل شخصية حقيقية من لحم ودم، وليست مجرد تمثيل. من ذلك أن سهرة أقيمت عام 1963 في منزل الفنان اللبناني محمد شامل، وجمعت الممثل الكوميدي اللبناني حسن علاء الدين الذي اشتهر بشخصية شوشو وسندريلا السينما العربية سعاد حسني، والفنان أنور البابا، ولما كان شوشو وسعاد حسني لم يلتقيا من قبل بأنور البابا، فقد طلب منه محمد شامل أن يحضر بشخصية أم كامل، وكان في ذاك الوقت شوشو يرتبط بمشاعر عاطفية مع سعاد حسني.

وعلى سبيل المداعبة سألت أم كامل شوشو: «ما رأيك أن نتزوج؟» فاستظرف شوشو السؤال، وأمسك تفاحة وقضمها وقال لها: « بشرط أن تدفعي لي ربع ليرة» وهنا ثارت غيرة سعاد حسني وقالت لشوشو: «الحقيقة أنا أفكر فيك.. وأريدك أن تكون جنبي». فأجابها شوشو: « بشرط تدفعي نصف ليرة «.

وهنا أدرك أنور البابا أن مزحته بدأت تعطي مفعولها، فالتفت إلى سعاد حسني وقال لها بصوت أم كامل مع بعض الغنج: « لو كنت رجلاً لكنت تزوجتك «، وهنا احتدم شوشو غيظاً، واشتعلت نار الغيرة في صدره، فرد على أم كامل غاضباً: «منيح.. الله خلقك امرأة، ولو كنت رجالاً لكنت عرفت كيف أدبرك»، فما كان من البابا إلا أن خلع الملاية وضج المكان بالضحك والتصفيق.

ويضيف بوبس: «في أيام الوحدة بين سورية ومصر، ذهب أنور البابا ضمن وفد فني سوري إلى القاهرة لإحياء حفلات على مسارح القاهرة، وكان أنور البابا يقدم وصلات كوميدية بين الفقرات الغنائية، وكان بين الجمهور الممثل الكوميدي المصري حسن فايق الذي استظرف شخصية أم كامل وأحبها، وخاصة أنها قريبة جداً من شخصيته الكوميدية، فطلب من بعض الفنانين السوريين التوسط لدى أم كامل للقبول بالزواج منه، وكان من الفنانين السوريين المشاركين رفيق شكري وياسين محمود.

وراقت الفكرة لرفيق شكري وياسين محمود ووجداها فرصة لقضاء سهرة ممتعة، ورتب الاثنان سهرة جمعتهما مع أم كامل وحسن فايق، وفي السهرة بدأ حسن فايق يتودد إلى أم كامل، ويثني عليها وعلى جمالها وأنوثتها، وأم كامل تبدي خجلها وتخبئ وجهها بملاءتها السوداء لتداري ضحكتها، وفجأة نهضت أم كامل وخلعت ملاءتها، فإذا هي رجل يرتدي طقم السموكن تحت الملاءة، فأطلق حسن فايق ضحكته المعروفة مدارياً خيبته.

مالك بن نبي: مشكلات الحضارة شروط النهضة

■ ياسر مرزوق

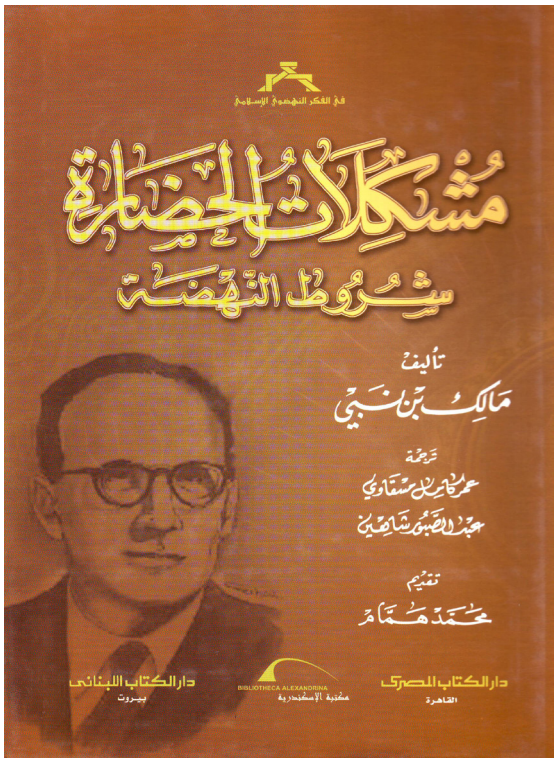

كتابنا اليوم شروط النهضة من المساهمات الفكرية القيمة التي لقيت اهتماماً دولياً، ودرس في الجامعات الإسرائيلية إبان الستينات من القرن الماضي، يطرح بن نبي فيه قضايا الشعوب الإسلامية المتخلفة على غرار باقي كتبه لكن يتميز عنها بالتشخيص الدقيق وضعية الشعوب المتخلفة، أهمها الصيرورة التاريخية ودور الدين ودور الفكرة وعامل التاريخ في تأسيس الحضارة.

يقول بن نبي: «ما الحضارات المعاصرة والضاربة في ظلام الماضي والمستقبلة إلا عناصر للملحمة الإنسانية منذ فجر القرون إلى نهاية الزمن فهي حلقات لسلسة واحدة، هكذا تلعب الشعوب دورها وكل واحد منها يبعث ليكون حلقته في سلسلة الحضارات، حينما تدق ساعة البعث معلنة قيام حضارة جديدة ومؤذنة بزوال أخرى ومن عادة التاريخ ألا يلتفت للأمم التي تغط في نومها وإنما يتركها لأحلامها التي تطربها حيناً وتزعجها حيناً آخر ولكن التاريخ يقرر أن الشعب الذي لم يقم برسالته أي بدوره في تلك السلسلة ما عليه إلا أن يخضع ويذل..» أما في الماضي فقد كانت البطولات تتمثل في جرأة فرد، لا في ثورة شعب، وفي قوة رجل لا في تكاتف مجتمع، فلم تكن حوادثها تاريخاً بل كانت قصصاً ممتعة ولم تكن صيحاتها صيحات شعب بأكمله وإنما كانت مناجاة ضمير لصاحبه لا يصل صداه إلى الضمائر الأخرى فيوقظها من نومها العميق».

جاء في مقدمة المترجم: «هذا كتاب في فلسفة الحضارة وفن التوجيه نقدمه إلى قراء العربية لا كما يقدم أي كتاب مترجم ليضيف إلى أذهان القراء شحنة جديدة من المعلومات القيمة فإن هذا لم يدر بخلدنا ونحن نمارس عملية الترجمة بل إننا نقدم إلى القراء رسالة كبرى وهب لها مالك بن نبي نفسه وسجل وحيها في هذا الكتاب (أو هذا الإشعاع) والكتب الأخرى فهي جميعا تكون سلسلة متواثقة الحلقات تجسم للعرب والمسلمين فكرة متكاملة عن المجتمع والحضارة والدين والسياسة.

وبن نبي يتميز عن جميع الكتاب المعاصرين بأنه لا يعيش في إطار فكرة جزئية أو يعالج موضوعا مفردا بل هو يفكر في ماضي المجتمع وحاضره ومستقبله ككل ولا تشغله أعراض المرض عن المرض نفسه ثم يكتب بعد أن تكون الفكرة كلها قد نضجت في عقله، وبعد أن يكون قد تصورها من سائر وجوهها وأدارها على كل احتمال سنوات طوالا فإذا بكتابته مزيج من التفكير العميق والتعبير العلمي والإيمان الرائع.

وهكذا عرضت فكرة النهضة في هذا الكتاب لم تنبعث في نفوس الكاتب عن عاطفة طارئة أو نزوة طائشة أو انسياق وراء الدعايات المذهبية أو دعوة إلى عصبية مضطربة أو غير ذلك مما يحرك بعض الجموع العربية في بلادنا الآن.. ولو قد كان ذلك لما تجاوز داؤه حدود بلاده على الأكثر.

إنما انبعثت فكرة النهضة هنا عن عاطفة أصيلة وفطرة إنسانية وتأمل في أحداث التاريخ، وعناصر الحضارات الغابرة والمعاصرة كيف تتكون؟ كيف تنهض؟ كيف تسبق؟ كيف تكبو؟ وكيف تندثر؟ ثم كيف تتجدد أيضاً؟.

يتعامل بن نبي مع مسألة الحضارة كعالم في علوم الفيزياء أو الكيمياء، وعلى ضخامة الكتاب، فكراً وفلسفة، يمكن تلخيصه في أسباب تعثر النهضة الإسلامية الحديثة في ثلاثة عوامل، حسب مالك، وهي: عدم تشخيص غاية النهضة، وعدم تحديد المشكلات الاجتماعية تحديداً جيداً، وعدم تحديد الوسائل، مما أدى إلى التيه والضياع مع التبذير في الوسائل؛ لأن الحركة أصبحت تخضع للصدفة، وبالتالي لم تأتِ بنتيجة في اتجاه معين وفي وقت معقول.

كتابنا اليوم بحث وتأمل وتحليل لمشاكل الأمة بجدية وصدق، يبدو ككتاب تاريخي أكثر منه كتاب سياسي، ويقدم خريطة محدده الأبعاد وتطرق الكاتب أيضاً إلى الوضع التاريخي لكل حضارة حسب تبيان يطرد مع ثلاث مراحل هي مرحلة الروح، مرحلة العقل ومرحلة الغريزة، ويعرف الثقافة على أنها: مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يلقاها الفرد منذ ولادته، كرأسمال أولي في الوسط الذي ولد فيه، والثقافة على هذا هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته.

إن مشكلة النهضة بحسب بن نبي تتحلل إلى ثلاث مشكلات أولية: مشكلة الإنسان، ومشكلة التراب، ومشكلة الوقت، فلكي نقيم بناء نهضة لا يكون ذلك بأن نكدس المنتجات، وإنما بأن نحل هذه المشكلات الثلاث من أساسها.

أولاً مشكلة الإنسان: فالحضارة تقوم على الإنسان الذي يملك زمام المبادرة وقيادة حركة البناء وبالتالي فالعالم الإسلامي مطالب بضرورة الاستثمار في الموارد البشرية لأنه مهما استراد العالم الإسلامي من التكنولوجيا الغربية فإن هذا لن يحقق النهضة مالم يتم تأهيل الإنسان أولا.

ثانياً مشكلة التراب: وهو العنصر الثاني من حيث قيمته الاجتماعية، وهذه القيمة الاجتماعية للتراب مستمدة من قيمة مالكيه، فحينما تكون قيمة الأمة مرتفعة، وحضارتها متقدمة، يكون التراب غالي القيمة، وحيث تكون الأمة متخلفة – كما هو الحال اليوم - يكون التراب على قدرها من الانحطاط، وذلك بسبب تأخر القوم الذين يعيشون عليه، فها هي رمال الصحراء تغزو بشراسة الحقول الخضراء على امتداد الوطن العربي. فتترك أهلها يتامى بين يدي الصحراء المقفرة.

ثالثاً مشكل الوقت: يؤكد مالك على أن الأمة الإسلامية لا تستشعر أهمية هذا العنصر في بناء الحضارة، يقول بن نبي «إن العملة الذهبية يمكن أن تضيع، وأن يجدها المرء بعد ضياعها، ولكن لا تستطيع أي قوة في العالم أن تحطم دقيقة، ولا أن تستعيدها إذا مضت»، ويضيف «العمل وحده هو الذي يخط مصير الأشياء في الإطار الاجتماعي. وعلى الرغم من أنه ليس عنصراً أساسياً كالإنسان والزمن والتراب، إلا أنه يتولد من هذه العناصر الثلاث، لا من الخطب الانتخابية أو الوعظية».

ابن نبيّ يعتبر المكوّنات الثلاثة السابقة الموادّ الأساسيّة التي تُبنى منها الحضارة، فإنّه ينفي عن هذه المكوّنات القدرة على التفاعل فيما بينها تفاعلاً تلقائيّاً لإنتاج الحضارة، ويقول بضرورة وجود عامل «يؤثّر في مزج العناصر الثلاثة بعضها ببعض، على النحو الذي يجري في التفاعلات الكيميائيّة الحيويّة». وهذا العامل «هو الفكرة الدينيّة التي رافقت دائمًا تركيب الحضارة خلال التاريخ».

«إن روح الإسلام هي التي خلقت من عناصر متفرقة كالأنصار والمهاجرين أول مجتمع إسلامي، حتى كان الرجل في المجتمع الجديد يعرض على أخيه أن ينكح من يختار من أزواجه بعد أن يطلقها له، لكي يبني بذلك أسرة. إن قوة التماسك الضرورية للمجتمع الإسلامي موجودة بكل وضوح في الإسلام، ولكن أي إسلام؟ الإسلام المتحرك في عقولنا وسلوكنا والمنبعث في صورة إسلام اجتماعي. وقوة التماسك هذه جديرة بأن تؤلف لنا حضارتنا المنشودة، وفي يدها – ضماناً لذلك – تجربة عمرها ألف عام، وحضارة ولدت على أرض قاحلة وسط البدو ورجال الفطرة والصحراء».

هذه السلسلة بالتعاون مع:

كلنا مواطنون
We are all Citizens

المواطنة والرأسمالية

■إعداد المحامي فارس حسّان

تُعَـدُّ المواطنـة أحد المفاهيم الرئيسـية فـي الفكـر الليبرالـي منذ تبلـوره فـي القرن السابع عشر كنسق للأفكار والقيم، تم تطبيقه فـي الواقـع الغربي فـي المجالين الاقتصادي والسياسـي فـي القرنيـن التاليين، ومـا ترتب على ذلـك من آثار علـى الترتيبـات الاجتماعية والعلاقـات الإنسـانية في القرن العشـرين ثم مطلع قرننا هذا.

ولا شك أنه على المستوى التاريخي، لا يمكن تصور نشوء نظام ديمقراطي وتكريس لمبادئ المواطنـة، بمعزل عن التطـور الذي حدث على المسـتوى الاقتصادي، أو بـدون القفزة النوعية التي أتاحتها الرأسمالية في مستوى تطور قوى الانتـاج وعلاقات الانتاج والعمل أيضاً، فإمكانات تقنيـن قواعـد المواطنـة لا يمكـن عزلهـا عن التطور الرأسمالي، أي عن الشروط التي خلقتها الرأسمالية، سواء الاقتصادية منها أو السياسية أو الاجتماعيـة، والتـي تتضمـن تحريـر الأفراد من الارتباط بالسـيد الإقطاعـي أو بالانتماءات والـولاءات القبلية العشـائرية والدينية، لتجعل منهم بالأساس أفراداً أحراراً أقله على المستوى الاقتصـادي، أي أنهـم يبيعون قـوة عملهم في سـوق حـرة مفتوحـة، لكن هـذا الارتبـاط هو ارتباطٌ إمكانٍ لا حتمية، فهذه الشـروط نفسـها يمكن أيضـاً، وهو حاصل في بلادنا بالفعل، أن تقود إلى توليد أسوأ أنواع الدكتاتورية أي نظم الحكم الفاشـية، فالدكتاتوريات الحديثة نشأت مـن الشـروط ذاتهـا التي كرسـت فيهـا مبادئ المواطنـة أي الرأسـمالية والاقتصـاد الصناعي والتفريـد الاجتماعـي وتحطيـم العلاقـات والـولاءات العصبوية التقليديـة، من هنا يمكن القول أن الرأسمالية خلقت بنيوياً أي من طبيعة بنيانها، شـروط الإمكان لكنها ليست السبب في نشوء النظم الديمقراطية المستندة أساساً إلى مبـادئ المواطنـة وروحيتها، ثم إن الرأسـمالية ليسـت العامـل الوحيد الذي خلق شـروط إمكان نشـوء الديمقراطية الحديثة لكنها عامل من عوامل أخرى.

من الممكـن القـول أن الديمقراطية الحديثة جـاءت نتيجة اسـتثمار الامكانات التـي أتاحتهـا الحداثـة، بمـا تشـمله من طفـرات روحيـة وفكريـة وسياسـية واجتماعيـة واقتصادية معاً، لكن شـروط الإمكان لا تعنـي التحقق العيني الحتمي، فمبـادئ المواطنـة والديمقراطيـة كانت ثمرة تراكم طويل للمكتسـبات الصغيرة والكبيـرة التـي حققتهـا قـوى اجتماعية عديدة في الدفاع عن وجودها المسـتقل، وعن مصالحها وتصورها للدولة والمجتمع أيضاً، وبالمعنى نفسـه نقول أن النقابات مثـلاً لم يكن مـن الممكـن تصورها من دون الحداثـة ومـن دون الرأسـمالية التي ميزت نظامها الاقتصـادي، لكنها لم تولد كهبة مـن الرأسـماليين للعمـال، ولكنها تكونـت عبر التضحيات الكبيـرة التي قام بها العمال وبسببها.

وبالرغم مـن أن المسـاواة القانونية والأخلاقيـة شـرط لازم مـن شـروط المواطنة الخمسـة، فـإن المـرأة مثلاً لم تنجـح فـي فـرض نفسـها علـى النظم المجتمعيـة الحديثـة إلا منذ وقـتٍ قريب ولازال هنـاك الكثيـر ممـا يجب عملـه لتحقيق مسـاواتها الحقيقية، وليست صحيحةً أبداً فكرة ميكانيكية التلازم بين المواطنة والرأسـمالية، فالرأسـمالية مـا كان مـن الممكـن أن تسـتمر وتنجـح كنظـام اقتصادي لـو لم تتحـول تحت ضغـط القـوى الاجتماعيـة التـي كونتهـا هي نفسـها، إلى رأسـمالية ديمقراطيـة ولو أخفق المجتمع في السـيطرة عليها ودمقرطتها، لكان الاحتمـال كبيراً أن تنحو الرأسـمالية نحو نظام شـبيه بما نعرفه في مجتمعاتنا أي نحو اقتصاد المضاربة الاقتصادية، الذي ينطوي على توحيد بين السـلطة السياسية والسـلطة الاقتصادية، فالديمقراطيـة هـي التـي عدلـت فـي بنيـة الرأسـمالية وجعلت منها نظامـاً اجتماعياً قابلاً للحياة والتطور، بقدر ما أدخلت على حسـاباتها الاقتصادية والربحية المحضة، التي درسها كال ماركس بدقة، حسـابات سياسية واجتماعية ثم أيضاً فكرية وأخلاقية.

وتجدر الإشـارة إلى أن نجـاح أي مجتمع في فـرض قيـم المواطنـة واسـتقرارها وبقاءها، اعتمـد ولا يـزال يعتمد على ما راكمـه لمجتمع من وعي وثقافة، وما ولد من تطلعات إنسـانية وغايات وقيـم أخلاقية جديدة مرتبطة بالحرية، وما حققه الأفراد المنظمون في إطار ما سـمي لاحقـاً بالمجتمـع المدني مـن خبـرة تنظيمية وكفاحية، ومن الممكـن لهذا النظام أن يضعف أو يتعرض للانهيار حتى مع استمرار الرأسمالية عندما يضعف وعي الأفـراد وإيمانهم بالحرية، وعندما تخور إرادتهم في الدفاع عن مشاركتهم فـي السـلطة ويـزول شـعورهم بالمسـؤولية الجمعية، وهذا يعني أخيراً أن تراكم رأس المال لا ينتـج بنفسـه أي قيـم للمواطنـة ولا يحتاج إليها، فالمواطنة ليسـت مشـتقةً أصـلاً من أي صعيد اقتصادي، ولكنهـا مرتبطة بصورة أكبر بمسـتوى الوعـي وتنظيـم المجتمـع لنفسـه، وتمكنه من انتاج إرادة جماعية قوية ومتسقة.

وفي محاولةٍ منه لتفسير الرخاء الاقتصادي في بعض الدول قـام «أين ولكر» رئيس معهد فريـزر الكنـدي بدراسـة 135 دولة، نتـج عنها أن تطبيـق متطلبات الحريـة الاقتصادية عامل مهـم في توفيـر الرخـاء، ولكن العامـل الأكثر أهمية هو تطبيق سيادة القانون. وأثبت الباحث إحصائياً وجود علاقة طردية بين سيادة القانون مـن جهـة وتطـور الناتـج المحلـي الاجمالـي، وحجم الاسـتثمارات الاجنبية، والعمالة، وحرية التعبيـر، والشـعور بالمسـؤولية، وعكسـيا مع نسـبة البطالة، ونسـبة الفسـاد، وسـوء توزيع الثروة. فسـيادة القانون تعني احترام المواطن للقوانين والتعليمات العامة، وأن هناك نوعاً من التوافق بين الصالح العام والخاص، فالمواطنة الصالحة هي الطاقـة والروح الضرورية لحركة جميـع مفاصـل الدولة. وهـي العامل المفسـر للتطور والرقي ويمكن أن نختزل الأمر إلى حالة الانسـجام بين المصلحـة الخاصـة والمصلحة العامـة التـي تلعـب المواطنـة دورا كبيـرا في بلوغه.

قبـل الختـام لابـد مـن الإشـارة إلـى خطأ التعميـم فيما يتعلق بغياب قيـم المواطنة في التجارب الاشـتراكية، إذ لم تغـب المواطنة عن التجارب التي كانت تسـمي نفسها الاشتراكيات الديمقراطيـة، لكـن الاشـتراكية الديمقراطية تيار قديم أدانته البلشـفية الماركسية، وأصبح فيما بعد تياراً يحسب أكثر على الليبرالية، لكنه في الحقيقـة تيار اشـتراكي، والأصح أن نقول إن جميـع التجارب الاشـتراكية التي اسـتلهمت النظرية الماركسية، سواء كانت تجارب شيوعية أم قوميـة أم اشـتراكية، رفضت المواطنة على اعتبارهـا تتيح لـكل الطبقـات المشـاركة في القـرار السياسـي، وبوصفهـا عائقـاً أمام نقل السـلطة إلـى الطبقـات الشـعبية أو العماليـة الكادحـة حصـراً، وهـذا هـو فـي الواقع أصل الخطـأ الذي حكم على هذه التجارب بالفشـل، فالخطأ الـذي وقع فيه اليسـار المعادي للديمقراطية والمواطنة بوصفها توافـق مصالـح الرأسـمالية وتضمـن سـيطرتها، كان إلغـاء مفهـوم الطبقـة الوسـطى وإلغائـه لأي قيمـة تحليليـة أو اجتماعية لهذه الطبقة التي هي بالأساس الحاضـن للثقافـة والوعـي والتغييـر في المجتمع، فالمجتمع في نظره مقسوم إلى طبقتين أساسـيتين متناحرتين، والباقي فـراغ أو برجوازيـة صغيـرة متذبذبـة أو أفـراد لا قيمـة لهـم: طبقـة المأجوريـن الذين لا أمل بالحصول على حريتهم، من دون قلب النظام الرأسـمالية من أساسه، وطبقـة أصحاب رأس المـال التي لا هدف لها سـوى خفض أجـور الطبقـة العاملة، والواقـع أن التجربـة التاريخية أثبتت خطأ هـذا التقسـيم الإغريقـي للمجتمعـات، فالتكوين الطبقي للمجتمعات أكثر تعقيداً وتنوعـاً بكثيـر، ووحدهـا المواطنـة هي الكفيلة بترتيـب البناء الاجتماعي المتنوع وبث الانسجام فيه، وهي الوحيدة القادرة على تحويل المجتمع من سـاحة حرب بين طبقتيـن بحسـب الفهـم اليسـاري، إلى مجتمـع موحد قـادر على النمـو والتطور بالرغم من الصراع والانقسام.

القطيع الهادر

■ زكريا تامر

من كتاب هجاء القتيل لقاتله 2003

حتى السكوت أضجرناه وانضمّ إلى الهازئين بأفواهنا المقفلة بإحكام، فآن لنا أن ننبذ السكوت، وألا نستمر في عبادته، فقد سكتنا طوال قرون، وظلت حقولنا بلا ماء وشجرنا بغير ثمر، ولم يرتدع الظالمون عن جورهم وعسفهم وطغيانهم وصلفهم، وآن لنا أن نطالب أولي أمرنا العادلين المتسامحين الأبرياء الأنقياء الأتقياء الساهرين النائمين بتحقيق عاجل لبعض ما نتوق إلى نيله.

سنطالب بتجويعنا فقط منذ شروق الشمس حتى غروبها، فالجوع في الليل يتحوّل بقاً شرساً يحرمنا النوم ويفني قوانا.

سنطالب بأن نشتم بلغة فصحى سليمة راقية خالية من الأخطاء والركاكة لا أن نشتم بلغة الجهلاء المتخبطة في الإسفاف والابتذال.

سنطالب الأيدي التي تصفعنا أن ترتدي القفازات، فجلدنا خشن قد يضرّ من يحاول مسّه، ومن المعيب أن نضرّ من يبغي الإحسان إلينا على طريقته الخاصة.

سنطالب بألاّ نضرب إلاّ إذا كانت الموسيقى تصدح، فالموسيقى فن راق جدير بالاحترام والحبّ والتشجيع.

سنطالب بأن تكون الأقدام التي تدوسنا ليست حافية بل تلبس أفخر الأحذية حتى يحقّ لنا أن نشمخ برؤوسنا بين الأنام.

سنطالب بأن تتضاءل حقوقنا وتتكاثر واجباتنا، فالكسل إذا هيمن وطغى لا تحمد عواقبه.

سنطالب بحقّنا في مشاهدة الأفلام السينمائية التي يتمتع أشخاصها بحريّتهم كاملة غير منقوصة، ونكذّب ما نشاهده، ونأبى تصديقه.

سنطالب بأن تكون الأيدي التي نرغم على تقبيلها معطرة، تذكّرنا بالربيع الطلق وسمائه الصافية الزرقاء.

سنطالب بأن تستأصل آذاننا لأنها لا تزال تسمع.

سنطالب بأن تسمل عيوننا لأنها لا تزال ترى.

سنطالب بأن نشنق من حبال مصنوعة من شعر النساء الجميلات، فنحن نستحق بعض التدليل، ولن يندم من يدللنا.

سنطالب بأن تصنع من جلودنا المسلوخة الطبول التي ستقرع يوم المعركة الكبرى التي ترغم العدو على احتلال المزيد من البلاد حتى يزداد سوء مكانته الفكرية والسياسية والسياحية في كل دولة من دول العالم، وإن الساعة آتية لا ريب فيها، ولكن أكثر الناس لا يؤمنون.

عمل للفنان أمجد رسمي

بعض الأشياء لا تعاود الظهور أبداً. لذا، فإني لن اتحسر عليها بل سأبحث عن أخرى غيرها.
ريف سوريا - 2014 | تصوير: باسل حسو

كاريكاتير الفنان عبد المهيمن بدوي

عمل للفنانة يارا النجم

نحو سورية خالية من جرائم التعذيب

الشهداء الأحياء ضحايا التعذيب والاغتصاب

■ زليخة سالم

وضعوا الصدمات الكهربائية على حلمة صدري والأماكن الحساسة وأكثرها في الأعضاء التناسلية، وأبشع شيء وضعوني في غرفة صغيرة فيها نحو أربعة وستين شابا عاريا، وتعرض غيري لتعذيب أشد.. إنه أبو يزن الذي تعرض لكافة أنواع التعذيب في أقبية وزنازين النظام، متمنياً في حديث لإذاعة الأمم المتحدة، ألا يتعرض أي إنسان لما تعرض له.

صادق، ضحية أخرى كغيره من مئات الآلاف من الضحايا الذين يتعرضون للتعذيب كل يوم في السجون وأقسام الشرطة ومراكز الاعتقال الرسمية والسرية يقول، بعد أن سقطت أرضاً مغشياً علي، ربطوني على طاولة كهربائية، وأحرقوا سجائرهم على أنحاء جسدي، وأهانوا كرامتي، وبصقوا على وجهي، لأنني شاركت بالمظاهرة، كل هذا أمام طفل كانوا يهددونه، بأن الدور القادم عليه، وهذا ما أحزنني وأبكاني أكثر من حزني على نفسي.

فاطمة تقول أن حوالي عشرة وحوش بشرية من عصابات الأمن تناوبوا على اغتصابها، وأوسعوها ضربا وشتائم قذرة كوجوههم، ثم أحرقوا المناطق الحساسة بجسدها، ورموها عارية أمام مئات السجينات العاريات أيضاً في المهجع.

هذا غيظ من فيض، قصص وروايات لا يصدقها عقل آدمي، ولم يشهد لها التاريخ مثيلاً، هي شهادات حية لأناس كتبت لهم النجاة والخروج إلى الحياة مرة أخرى، ولا ندري إن كانوا على استعداد لها بعد كل ما أصابهم من أمراض جسدية ونفسية، وكيف ستكون آثارها عليهم وعلى من حولهم، والسؤال المثير ما قصة هؤلاء القتلة مع العري، وهل لها علاقة بعري رؤوسهم من العقول؟

وروايات أخرى وشهادات وفيديوهات للغزاة من الكتائب المتشددة مثل داعش والنصرة تبين أن السوريين وقعوا بين فكي كماشة إدارتها واحدة، بإيديولوجيتين مختلفتين ظاهريا، وتتبع نفس الأساليب القذرة وغير الإنسانية في التعذيب مثل قطع الرؤوس، والأيدي، والجلد، والرجم، والقتل، والتمثيل حتى بالجثث.

يكفي أن نرى الصور التي سربت للمعتقلين وللشهداء تحت التعذيب لنرى حجم الإجرام والتعذيب الذي عاشوه وتعرضوا له، الشباب والنساء والأطفال وكبار السن، صور تعكس مدى التجويع والعنف، وآثار السياط، وبتر الأعضاء مثل العيون والآذان وتحطيم الأنف والأيدي والأرجل، والصعق، والحروق المنتشرة في أجسادهم، ومحاولات الخنق على رقابهم، وقطع الأعضاء، والاغتصاب، ولا بد أن الضحايا كانوا يطلبون الموت كل دقيقة لأنه أرحم من هؤلاء القتلة الوحوش مغسولي الأدمغة، مصاصي الدماء.

مجرد رؤية الصور تشعرنا بالفزع والخوف والقلق والاشمئزاز من أشباه البشر الذين كنا نعيش معهم وبينهم، فكيف بالمعتقلين الذين وقعوا بأيديهم، هل نستطيع فعلاً أن نعيش إحساسهم، أو نشعر بشعورهم، رغم كل الوجع والألم الذي يلازمنا، بالتأكيد هم من دفع الثمن الأكبر، ولن ينسى من خرج حيا منهم ما أصابه سوى محاكمة الجناة والقصاص منهم، وتحقيق العدالة، وانتصار الثورة التي دفعوا في سبيلها الكثير.

المعتقل ليس تعذيباً فقط بل مكان يعيش فيه المعتقلون أشهراً وسنيناً بظروف أقل ما يقال عنها أنها بائسة، وهي إما أن تكون في مهاجع كبيرة مليئة بالمعتقلين حتى لا يتسع لأحدهم الجلوس أو النوم بكامل جسده، عدا عن الروائح الكريهة من المراحيض والعفن والوسخ الذي يحيط بهم بسبب منعهم من الاستحمام، وترك الجرحى تنزف دون علاج أو تنظيف، وترك الجثث بينهم لساعات طويلة، إضافة أصوات التعذيب حولهم والتي غالبا ما تكون أصعب من التعذيب نفسه، وإما أن تكون زنزانة لا تتسع لحركة الشخص، يعيش فيها المعتقل ينام ويأكل فوق فتحة المرحاض كما قال أحد المفرج عنهم.

الخارجون من المعتقل يولدون من جديد، ومسؤوليتنا جميعاً أن نساعدهم على تجاوز الآثار السلبية التي لحقت بهم النفسية والجسدية والفكرية حتى، واحتضانهم لإعادة السلام والأمان لنفوسهم، وخاصة النساء منهن لأنهن سيواجهن ردود فعل اجتماعية متخلفة، ومختلفة عليهن وعلى أسرهن، والوقوف معهن وتشجيعهن على طرح قضاياهن بقوة، وكشف جميع الممارسات والجرائم التي تعرضوا لها، وتوثيقها لكي تتوفر لهن سبل تحقيق العدالة والإنصاف ومحاسبة الجناة، وهذا أقل تعويض ممكن عن معاناتهن، وإعادة تأهيل الأطفال وإدماجهم في المجتمع، بالتعليم، والموسيقى، والفنون، واحتضانهم بكثير من الحب.

إن كلفة وقف القتل في سورية أقل بكثير من الكلفة التي يدفعها المجتمع الدولي للاجئين والمساعدات الإنسانية وغيرها، وكذلك الأمر بالنسبة للتعذيب فإن كلفة منعه أقل بكثير من كلفة إعادة تأهيل الضحايا من العنف، والسؤال لماذا يقف المجتمع الدولي متفرجاً ويقبل بدفع الثمن الأكبر في ظل الأزمة الاقتصادية التي تجتاح العالم، على الرغم من أنه قادر على دفع الثمن الأقل بحلول حاسمة؟ وهل مصالحه المستقبلية من تدمير سورية ستعوض عليه خسارته الحالية؟

الأمم المتحدة تحتفل باليوم الدولي لمساندة ضحايا التعذيب في 26 حزيران كل عام، اليوم الذي بُدء فيه عام 1987 تنفيذ «اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللا إنسانية أو المهينة» التي اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في 10 كانون الأول من عام 1984، لتقول للعالم في رسالة واضحة وقوية كما تدّعي «لا يمكن التسامح مع أي عمل من أعمال التعذيب».

ورغم كل التقارير المحلية والدولية، والوثائق والصور والشهادات الحية من معتقلين وفارين ومنشقين عن حجم الجرائم التي ترتكب في معتقلات النظام، إلا أن الأمم المتحدة المحتفلة بهذا اليوم وقفت عاجزة ليس أمام إيقاف عمليات التعذيب فقط، بل أمام إحالة ملف الجناة إلى محكمة الجنايات الدولية، لمحاكمة الجناة وتحقيق العدالة للسوريين، العدالة التي تتضمنها اتفاقية مناهضة التعذيب في كل بنودها.

واعترف الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون في رسالة له بهذه المناسبة بأن حق ضحايا التعذيب في أن تتوافر أمامهم سبل فعالة للانتصاف، بما في ذلك إعادة التأهيل، لم يتحول حتى الآن إلى حقيقة واقعة، لا سيما في سياق النزاعات المسلحة والأزمات الإنسانية الواسعة النطاق.

وبدورها أشارت نافي بيلاي المفوضة الدولية لحقوق الإنسان بالأمم المتحدة في رسالة مشابهة إلى أن العديد من النساء والرجال والأطفال يعذبون بشكل متعمد وفظيع كل يوم في السجون وأقسام الشرطة ومراكز الاعتقال الرسمية منها والسرية في جميع أنحاء العالم، كما يتعرضون للألم والإهانة، وقد يتم إجبار الأطفال على مشاهدة ذويهم وهم يتعرضون للتعذيب.

ونحن نقول ثورتنا مستمرة بسواعد السوريين وحدهم، بعد أن تخلى العالم أجمع عنهم، وانتصار الثورة وحده الكفيل برد الحقوق لأصحابها، وتحقيق العدالة، ومحاكمة الجناة، والقضاء على التعذيب، وبناء دولة الحرية والمساواة والقانون والمواطنة.

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (99067)

دمشق: 6785
ريف دمشق: 22715
حمص: 13245
درعا: 8913
إدلب: 10657
حلب: 19632
دير الزور: 5900
الرقة: 1149
السويداء: 76
حماة: 6544
اللاذقية: 979
طرطوس: 356
الحسكة: 689
القنيطرة: 743

7935 عدد الأطفال الذكور
3628 عدد الأطفال الإناث
7271 عدد الإناث
27465 عدد العسكريين
71602 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 28 / 6 / 2014
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر